

الوحدة الثانية

التربية السلمية بتنمية الهوية الخلقية للأبناء

- (1) الأسرة والأبناء وتربية الأخلاق — مقدمة توضيحية
- (2) مواصفات الهوية الخلقية للأبناء
- (3) تربية الهوية الخلقية لدى الأبناء
- (4) أخطاء يرتكبها الأب والأم في تربية هوية الأبناء الخلقية
- (5) تربية الهوية الخلقية للأبناء بتربية جنسية سليمة
- (6) تكامل الأسرة والمدرسة في تربية الهوية الخلقية للأبناء
- (7) تقييم فعالية الأسرة والمدرسة في تربية الهوية الخلقية للأبناء

الموضوع الأول

الأسرة والأبناء وتربية الأخلاق

مقدمة توضيحية

مقدمة

إن الإنسان بدون أخلاق هو بالنتيجة بدون قيم. والإنسان بدون القيم.. يفقد كل شيء في هويته بدءاً من حسن التقويم الذي خلقه الله به و حسن المعرفة التي تقرر نوع إدراكه، وانتهاء بحسن التصرف الذي يوجه سلوكه مع الآخرين ومداخلته اليومية في الاجتماعات المدنية للناس. وهو بهذا يتحول إلى كيان خرب دون جدوى لأي شيء: نفسه وأسرته وعمله ومجتمعه... وقبل عقود طويلة، قال الشاعر الكبير أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقال أرسطو في الأخلاق قبل أكثر من ألفين وثلاثمائة سنة، بأننا: (نصبح عادلين بممارسة العدل في تصرفاتنا ومنضبطين ذاتياً بممارسة الانضباط الذاتي، وشجعاناً بإنجاز أفعال شجاعة)!

فالأخلاق والقيم هي جوهر شخصية الانسان (أسرة وابناء)، وهي الآلية الحقيقية الموجهة للتفكير والسلوك وممارسة مواقف الحياة.. وهي بدون شك، الشغل الشاغل لدى الانسان والأسر والمجتمعات عبر عصور التاريخ من آدم وحواء عليهما السلام وحتى الوقت الحاضر.

والأبناء بشخصياتهم وسلوكياتهم وأخلاقهم، كما يبدون في مختلف مراحل نموهم من الطفولة والمراهقة فسن الرشد والنضج.. هم نتاج لتربية الأسرة والمدرسة، وانعكاس مباشر لأحوالهما: سلباً أو إيجاباً.

ولا نعني هنا أن الأبناء الفاسدين هم دائماً نتاج لأسرة او مدرسة فاسدتين بدون أخلاق (لأن الله قد يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي...أي يخرج

الصالح من الطالح ويخرج الطالح من الصالح)، بل أن الأسرة والمدرسة بإهمالهما للناشئة الأبناء، وانشغالهما الزائد عنهم في أمور لها ما يبررها حيناً، وما لا يبررها أحياناً عديدة أخرى نتيجة سوء المداخلات والتخطيط والتنفيذ.. تساهمان مباشرة، مثل الأسرة الفاسدة والمدرسة المتسببة، في إنتاج ناشئة أبناء سيئين أو بدون أخلاق. وليس المقصود بتربية الأسرة والمدرسة للناشئة الأبناء في القرن الواحد والعشرين هو تسميتهم معاصرين في كل شيء يعتقد به أو / ويمارسه العالم الخارجي الآن.. أو مُحررين تماماً من الماضي وقيم الآباء والانجازات الحضارية للأجداد... كما أن تكوين هويات الأبناء الخلقية لا يعني تخليد هذا الماضي بإيجابياته وسلبياته وتحويل الأبناء إلى كيانات آلية لتطبيق أخلاقياته وقيمه حرفياً: بدون تعديل أو تحديث أو موازنة، بل حصول الأسرة والمدرسة بالتربية، على أبناء مؤهلين ثقافياً ومنفتحين متفاعلين حضارياً مع العالم الذي يعيشونه آنياً... أي أبناء بهويات شخصية مستتيرة وغنية بالمعرفة، وأقوياء بتحمل المسؤولية، وقويمين سلوكياً بحسن الخلق.

كوارث الأخلاق المعاصرة نتيجة أسر ومدارس لا تربي

إن الحروب والفتن المشتعلة محلياً وعالمياً، والنزاعات الأسرية، والنسب المرتفعة لحوادث الطلاق، وانتشار المخدرات في المدارس وأحياء المدن، وصعوبات التعلم، واضطرابات الشخصية والنفسية التي يعاني منها العديد من الأبناء، والانحرافات السلوكية التي لا تحصى كما يلاحظ لدى الشباب، وعناد الأبناء ومعارضتهم لدستور الأسرة وتمردهم على سلطاتها اليومية، والتسرب المتكرر للأبناء من الحياة الأسرية والمدرسية، وضعف تحصيلهم المدرسي، والفساد الرسمي وغير الرسمي، وفقدان الأمن في مختلف مناحي حياة للفرد والأسرة والمؤسسة والعمل والمدرسة والطريق العام والسوق أو الأماكن العامة وغيرها.. هي كلها مؤشرات مباشرة لضعف تربية الأسرة والمدرسة، أو لعدم تربيتهم أو لخطأ تربيتهم أحياناً.

لقد أوردت أدبيات التربية في الولايات المتحدة الأمريكية أمثلة عديدة على سوء الخلق الذي يسود سلوك الشباب هذه الأيام، منها أن: مجموعة من الشباب (الأولاد

والنبات) الأمريكيين قاموا بتعليق أربع قطط من ذيولها بغصن شجرة، ثم اضرمو النار ببساطة في هذه المخلوقات الضعيفة؟ وعندما سأل البوليس عن أسباب فعلتهم الغريبة، قالوا بدون إبطاء أو تردد: أنهم لم يجدوا شيئاً آخر يفعلونه!!

وفي مثال آخر، قام شاب يافع بعمر 15 سنة باستدراج قريب له في منطقة شجرية مجاورة ثم باشر في ضربه حتى الموت بأداة رياضية صلبة... و في حديث مع أصدقائه بعدئذ أفاد بأنه أراد أن يرى كيف يشعر عندما يرتكب جريمة !!!
تؤكد إحصائيات عامة لدراسة الجريمة في الولايات المتحدة فظاعة هذه التصرفات الإجرامية لهؤلاء المراهقين في البيانات التالية:

1- معدل ارتكاب حوادث الإجرام لدى الشباب بين عمر 15-24 سنة هو 700 % عما هو في كندا المجاورة، و 400 % عما هو في اليابان على الطرف المقابل للمحيط.

2- 78% من الشباب الذين أجريت عليهم دراسة بعينة كبيرة أفادوا ارتكابهم للغش في المدرسة حتى ممن يعتبر متفوقاً منهم بتقدير جيد جداً أو أعلى.

3- 60% من تلاميذ المدرسة الثانوية (الإعدادية و الثانوية في البلدان العربية) أفادوا تناولهم للمخدرات، ناهيك عن تناول الكحول.

4- الشباب الحاليون بعمر 18 - 30 سنة هم أقل معرفة، و أدنى عناية و اهتماماً بالأخبار و الشؤون العامة للمجتمع من الأجيال في الخمسين سنة السابقة.

5- 50% من تلاميذ الصف التاسع في إحدى المناطق الغنية الأمريكية أفادوا بأنهم لا يعتبروا سرقة قرص ليزري صلب CD أو الاحتفاظ بالنقود من محفظة مفقودة أنهما سلوكيات خاطئة.

6- عنف الشباب هو في تصاعد مستمر.

7- سلوكيات عدم الأمانة بالكذب والفشل والسرقة والخداع هي في تصاعد مستمر.

8- عدم احترام الوالدين والأسرة، والمعلمين، ورموز السلطة الشرعية الأخرى في المجتمع هي في تقاوم متواصل.

9- التصرفات الفظة أو الخشنة للأقران في المدارس هي في ازدياد أيضاً.

10- التمييز والتحيز وجرائم الكراهية تتفا حل باستمرار.

11- الأخطاء اللغوية و ضعف الكلام أصبحت منتشرة بوضوح بين الصغار والكبار على السواء.

12- انحطاط الأخلاق وتصرفات التحرش الجنسي خلال العمل تبدو متفاقمة يوماً بعد يوم.

13- فقدان الشعور بالمسؤولية يلاحظ على نطاق واسع.

14- أمية الأخلاق بدءاً بالمعارف و الميول و انتهاء بالتصرفات أصبحت منتشرة على نطاق واسع.

15- عمليات إسقاط الحمل نتيجة ممارسة الشباب غير القانونية للجنس هي الأعلى في الولايات المتحدة الأمريكية بالمقارنة مع أقطار العالم المتقدم (مادياً) الأخرى.

إن الحقائق والإحصاءات أعلاه تخص واحداً من أكثر المجتمعات الغربية تقدماً تقنياً ومادياً، فكيف الأمر في البلدان النامية؟! إن المؤشرات الملفوظة والصامتة للمعارف و الميول و التصرفات غير الخلقية هي متفاقمة لا تحصى أحياناً، أما نتائج كوارث الخلق الأفراد والأسر والجماعات والمؤسسات بمختلف أنواعها ومستوياتها، فتبعث الغيظ و الأسى و التشاؤم على الصعيدين الرسمي والشعبي في أن. فبعض السلطات تتصرف مع مجتمعاتها بالعنف والإرهاب والتعذيب و الظلم و القتل بوسائل وأعداد تفوق ما قام به نيرون في روما القديمة والمغول القدامى والجدد عند غزوهم عاصمة العباسيين بغداد، وهتلر في ألمانيا الحديثة!.

أما الأفراد والجماعات لدى هذه السلطات: فقد لوحظ اندفاعها السلوكي المجنون للثأر (بعدم العفو والتسامح) عن طريق ارتكاب كافة أنواع وصيغ الانحراف الخلقي المعروفة والمبتكرة الجديدة.. بدأً بالسلب والنهب والقتل وانتهاء بتخريب وحرق

المؤسسات العامة العادية مثل: الوزارات التقليدية المعروفة، والاستثنائية: الأساسية حياة الأفراد مثل المشافي والبنوك ودوائر الخدمة العامة، والأخرى الحاسمة لنمو وتقدم ومكانة الناشئة والمجتمع مثل: المدارس والجامعات والمكتبات ومراكز البحث العلمي والمتاحف ومواقع التاريخ الحضاري؟!

فالأُسرة والأبناء والجماعات، بينما تعيش ظلماً غير خلقي من الاغيار في الخارج، تعاني أيضاً ظلماً غير خلقي أقسى أحياناً في الداخل. وهم بهذا يعيشون في دوائر سلوكية مفرغة و متصلة من كوارث الفعل ورد الفعل غير الخلقية المدمرة.. والتي لا تسلبهم فقط تركيزهم الادراكي على تحسين الحاضر والمستقبل، بل تحرف تصرفاتهم في الكفاح من أجل البقاء بخيارات وممارسات غير خلقية أو في القلب على الظلم و الخطأ بسلوكيات ظالمة أو خاطئة أخرى.

ولا سبيل إلى كسر هذه الدوائر المفرغة من سوء الخلق والتصرف، إلا بمبادرة الأسرة أولاً ثم المدرسة ثانياً في تربية الأبناء على أسس ومبادئ خلقية بالإضافة إلى تعليمها التقليدي للمعارف والمهارات الأكاديمية التحصيلية.

فبدون هذه التربية الخلقية، تفقد التربية الأكاديمية أهدافها ورشد عملياتها ونتائجها السلوكية، بل تحرف بعض الأبناء عند الرشد في المستقبل (حتى بمستوى الدكتوراه للأسف حالياً) بتوظيف معارفهم الأكاديمية المتقدمة في ارتكاب انحرافات خلقية، وفي الإبداع (كما يلاحظ أيضاً) في تصرفاتهم السيئة مثل المناورة و الخداع والنفاق والكذب والافتراء واللهث المحموم وراء منافع شخصية التي لا يستحقوها غالباً، دون الانشغال في التربية القويمة وتنمية الإنسان وتقدم المجتمع كما هو مفروض ؟!.

إن المشكلة الأكبر التي تواجه مجتمعاتنا و أسرنا و مدارسنا هي خلقية بالدرجة الأولى.. فالأخلاق القويمة و الهوية الخلقية هي أشد ما تحتاجه أسرنا وأبنائنا هذه الأيام، لنتمكن حضارياً من النهضة مجدداً.. و الخروج من كبوتنا الممتدة التي استمرت لأكثر من ألف سنة حتى الآن؟!.

لقد أكدّ الفيلسوف اليوناني هيرقليطس منذ أكثر من ألفين وثلاثمائة سنة على أن:
الخلق هو المصير! وإن كل نتمناه بأن لا يكون التدهور الذي نعيشه في البلدان
النامية على مختلف الصُّعد والمستويات، ناجماً عن سوء أخلاقنا؟!!

الموضوع الثاني

مواصفات الهوية الخلقية للأبناء

مقدمة

تتكون هوية الأبناء الخلقية من ثلاث عناصر رئيسية مباشرة ومبسطة هي: المعرفة الخلقية والميول والمشاعر الخلقية ثم التصرفات الخلقية. فبالمعرفة يفهم الأبناء القيم والأعراف والتقاليد والعادات، وبالمشاعر والميول يهتمون بهذه القيم والأعراف والتقاليد والعادات ويقدرونها ويحرصون على الوفاء والالتزام بها، ثم بالتصرف يتعاملون مع أنفسهم والحوادث والأشياء في البيئة باعتبار هذه المعارف الخلقية التي يعتقدونها.

مواصفات مبدئية مبسطة أولى لهوية الأبناء الخلقية

تتكون الهوية الخلقية المبدئية للأبناء من ثلاث عناصر رئيسية مباشرة ومبسطة هي: المعرفة الخلقية والميول والمشاعر الخلقية ثم التصرفات الخلقية. فبالمعرفة يفهم الأبناء القيم والأعراف والتقاليد والعادات.. وبالمشاعر والميول يهتمون بهذه القيم والأعراف والتقاليد والعادات ويقدرونها ويحرصون على الوفاء والالتزام بها.. ثم بالتصرف يتعاملون مع أنفسهم والحوادث والأشياء في البيئة باعتبار هذه المعارف الخلقية التي يعتقدونها.

مكونات توضيحية للمعرفة والمشاعر والتصرفات الخلقية: تبدو هذه المكونات بالسلوكيات التالية:

أ- المعرفة الخلقية، وتضم:

1- الوعي الخلقى أو خلق الوعي.

2- معرفة القيم الخلقية.

3- فهم الآخر.

4- التبرير المنطقي الخلفي.

5- صناعة القرار.

6- معرفة الذات: حدودها من قوة و ضعف.

ب- الشعور الخلفي، ويضم:

1- الضمير. 2- تقدير الذات.

3- التشبه بحال الآخر. 4- حب الاستقامة.

5- الضبط الذاتي. 6- التواضع.

ج- التصرف الخلفي، ويضم:

1 - الكفاح في التصرف.

2- الإدارة في التصرف.

3- العادة في التصرف أو التصرف كعادة أو عادياً.

مؤشرات إضافية لهوية الأبناء الخلفية المبدئية: تتكون هذه المؤشرات الخلفية من ست، نوضحها بالتالي:

1- القيمة الشخصية، وتبدو من تحلي الأبناء بأربعة أخلاق هي:

* **الأمانة.** وتعني قول الحقيقة والوفاء والإخلاص، والاستقامة أو عدم الخداع و عدم الخيانة، وعدم إخفاء الحقائق الهامة في العلاقات الإنسانية المشتركة وعدم السرقة و المناورة.

* **الهيبة الشخصية أو الاتزان والوقار الشخصي.** و تعني أخلاقاً مثل: الدفاع عن المعتقدات الشخصية بخصوص ما هو صحيح أو خاطئ، وعدم التغير أو التلون بالمحافظة على استقرار الذات، ومقاومة الضغوط لعمل أشياء خاطئة، و توافق القول مع العمل، والالتزام، والشجاعة والإقدام ثم الانضباط الذاتي.

* **المحافظة على الوعود بأخلاق مثل:** المحافظة على الكلمة التي يقولها حتى لو تبين لاحقاً بأن الفرد سيخسر شيئاً مادياً نتیجتها، الوفاء بالالتزامات، الوفاء بالديون،

وليس المادية فقط بل النفسية والعاطفية والاجتماعية والمعرفية والسلوكية التحصيلية وغيرها العديد بما فيها ديون التعلم والتعليم والتأديب والتثقيف حيث قال الشاعر الكبير أحمد شوقي في هذا السياق:

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

ويقول المثل العربي الحكيم: من علمني حرفاً كنت له عبداً !

ونحن هنا، وفاء للمعرفة والجهد على مدار الساعة... والعمر الغالي الذي أنفق بسخاء في إنتاج السلاسل العلمية التربوية التي نُصدرها من أجل تنمية وتقديم الإنسان- أبناءً وأسرأً ومؤسسات ومجتمع: سلسلة التربية الحديثة، و سلسلة المكتبة التربوية السريعة، و سلسلة التربية المعاصرة للمعلمين و المتعلمين، و سلسلة مقاييس نفس تربوية ثم السلسلة الحالية: الأسرة والأبناء وقضايا أسرية التي تضم هذا العمل الأسري...

ولا نطلب من الباحثين في المعاهد والجامعات ومراكز البحوث، والمدرّبين في مراكز التطوير الوظيفي أثناء الخدمة للمعلمين والكوادر المدرسية خاصة، والعاملين في الدورات السلوكية والتثقيفية للأسر والمهتمين في المجتمع، ثم الآخرين الذين يكتبون في مجالاتهم وغير مجالاتهم، أن يكونوا عبيداً لا سمح الله، بل يُنَوِّهوا إلى الأفكار والمصادر التي يستفيدون منها بالصيغ الموضوعية المتعارف عليها عالمياً، ولا أن يأخذوا ما يريدون من معلومات وأساليب.. وحتى كفاءات تنظيم الأفكار وإخراجها وعرضها المنطقي، وفقرات كبيرة وأشكالاً بكامل حرفياتها.. دون ذكر أصولها أبداً؟؟!!

*** الولاء بواسطة أخلاق** مثل: المؤازرة والدعم و حماية الأسرة والأصدقاء والمعارف والمجتمع والوطن، و عدم الاستغابة أو النميمة ونشر الشائعات، وعدم التخلي عن مبادئ خلقية من أجل الاحتفاظ بصدقه أو منفعة أو الحصول على مركز أو حظوة لدى أحد، وعدم سؤال الأصدقاء والآخرين أو ابتزازهم للقيام بأعمال خاطئة.

2- احترام الآخرين أو معاملتهم باحترام. يبدو هذا الخلق بتأدب الأبناء ولياقة تعاملهم مع الآخرين، والحكم على الآخرين حسبما يتصفون به من مزايا، والتسامح، و قبول و تقدير الفروق الفردية بين الناس، وعدم الإساءة و التحقير أو المعاملة السيئة لأي إنسان، و عدم استغلال الآخرين والتلاعب بمصائرهم أو استعمالهم لأغراض شخصية، واحترام حق الآخرين في قراراتهم الشخصية وحياتهم.

3- التصرف بمسؤولية، بواسطة أخلاق مثل:

* **المحاسبة الذاتية:** بالتفكير قبل التصرف، و اعتبار كافة النتائج المحتملة على الجهات المتأثرة بالتصرف، و التخطيط طويل المدى، و الموثوقية بالاعتماد على الأبناء أو التعويل عليهم بقول أو تصرف المطلوب، وتحمل مسؤولية النتائج، و عدم انتحال الأعذار، و عدم لوم الآخرين عند الأخطاء الشخصية، وعدم تجيير انجازات الآخرين لصالحهم، ثم بذل الجهد ليكونوا قدوة في تصرفاتهم مع الأقران.

* **السعي الى الكمال.** بالاستثمار الأمثل للإمكانيات، و مواصلة المحاولة في أداء المطلوب وعدم الاستسلام بسهولة، والدقة والحيوية في التصرف.

* الضبط الذاتي للتفكير والميول والتصرفات.

4- **الإنصاف والعدل** بواسطة أخلاق مثل: معاملة جميع الناس بإنصاف، وافتتاح العقل، والاستماع بعناية للآخرين وفهم ما يقولونه أو يشعرون به، وصناعة القرارات التي تؤثر إيجابيا على الآخرين، وعدم استغلال أخطائهم وعدم أخذ الأبناء أكثر من حقهم في مداخلاتهم الأسرية والمدرسية والاجتماعية مع الآخرين.

5- **العناية والاهتمام بالآخرين** بواسطة أخلاق مثل: العناية بالآخرين من خلال اللطف والاهتمام والمشاركة والود و المساعدة عند الحاجة. والابتعاد عن الأنانية والقسوة وعدم الإحساس بمشاعر الآخرين، والتبرع ومنح الهبات لمن يستحق أو يحتاج.

6- **المواطنة الصالحة** بواسطة أخلاق مثل: التصرف بالأحكام و القوانين، إتباع القانون، القيام بالدور أو المسؤوليات المحددة، واحترام السلطة، ومتابعة ما يجري في

البيئة. التصويت أو الانتخاب، حماية الجوار و الجماعة، و إثثار أو تغليب المصالح العامة على الخاصة، و التطوع في الأعمال الخيرية و حماية البيئة و المحافظة على المصادر البيئية من الهدر أو التخریب.

مواصفات متكاملة عليا لهوية الأبناء الخلقية

تتصف الهوية الخلقية المتكاملة العليا التي نقدمها للأبناء، كخيار بديل متقدم عما سبق، بالقيم التالية:

أ- القيم المعرفية. يحتاج الأبناء لممارسة هذه القيمة الخلقية للمؤشرات التالية:

- 1- المعرفة الأكاديمية المدرسية.
- 2- المعرفة البيئية العامة أو المعرفة الثقافية.
- 3- معرفة الآخرين.
- 4- معرفة القيم و الأخلاق و المثل.
- 5- معرفة الذات.

ب- قيم التعامل مع الآخرين. وتشمل تحلي الأبناء بما يلي:

- 1- الاحترام. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم لممارستها منهم بعدئذ، للمؤشرات التالية:
- * احترام الذات بقواها وضعفها
 - * التسامح مع الآخرين
 - * احترام الأسرة صغيراً و كبيراً
 - * احترام الآخرين في الدور والقول والعمل.
 - * تقدير قيمة الأشياء في البيئة
 - * لياقة التعامل العام.

2- العدل والإنصاف. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية ثم ممارستها منهم بعدئذ،
للمؤشرات التالية:

* حسن الاستماع للآخر

* حسن تفهم ما يقوله أو يشعر به الآخر

* انفتاح الميول نحو الآخر

* التوزيع العادل في الحقوق والواجبات في التعامل مع الآخر

3- العناية والاهتمام بالآخر. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم
ممارستها منهم بعدئذ، للمؤشرات التالية:

* اللطف مع الآخر

* الإحساس بحاجة ومشاعر الآخر

* الاهتمام بالآخر

* مساعدة الآخر

* تقدير قيمة الآخر.

* مشاركة الآخر معرفياً أو عاطفياً (بالتعاطف معه) أو سلوكياً...

4- الاستقامة. وتعني عدم الانحراف أو المراوغة. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة
الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، للمؤشرات التالية:

* صحة التفكير

* صحة الميول و الانفعالات

* صحة السلوك

* صحة التعامل مع الآخر.

* صحة التخطيط للمستقبل سواء كان هذا ساعة أو يوماً أو شهراً أو سنة أو عدة
سنوات قادمة

5- التواضع. و تعني عدم التعالي عن الناس أو التباهي بشيء عند التعامل معهم. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، للمؤشرات التالية:

* التواضع في النظرة إلى الذات

* التواضع في التعامل مع الأسرة

* التواضع في التعامل مع الآخر

* التواضع في القول و العمل

* عدم المغالاة في المظاهر والممتلكات الشخصية.

6- البساطة. وتعني عدم التعقيد. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ إلى المؤشرات التالية:

* البساطة في الكلام و التعبير

* البساطة في النظرة إلى الأمور والحوادث والأشياء، أي عدم تعقيده. والتعامل مع الناس والأمر والحوادث والأشياء بما تستحق.

* البساطة اللائقة أو الراقية أو الجذابة في المظهر الشخصي.

* البساطة في العادات اليومية.

7- الوقار. وتعني الهيبة الشخصية. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* انضباط الذات

* الاتزان الشخصي العام

* الثقة بالذات

* هادفية وجدوى القول و السلوك العام

* تقدير الذات

* مقاومة الخطأ أو الإغراءات لارتكاب خطأ.

* توافق القول و العمل

* المثابرة في المعتقدات و المبادئ الشخصية القيّمة.

8- الصدق. و تعني عدم الكذب بقول الحقيقة والسلوك الحقيقي كما هو مفروض. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* عدم الكذب و المناورة و الخداع في القول و العمل

* قول الواقع

* سلوك الواقع

* الابتعاد عن المجاملة الشخصية المشوّهة للواقع

* الابتعاد عن المداراة و المحسوبية في التعامل.

* توافق القول و العمل.

9- الموثوقية. و تعني الثقة بالأبناء أو التعويل عليهم في القول والعمل. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* المحافظة على مصداقية القول و العمل.

* الابتعاد عن المناورة و التزوير.

* الابتعاد عن تغيير الأقوال و المواقف بدون حق.

* العمل بمبادئ معروفة بالقول و الفعل.

* استقرار الذات أو المزاج النفسي العام.

* اعتماد أسلوب حياة معروف لدى الآخرين.

10- الاعتدال. و يعني الوسطية وعدم التطرف سلباً أو إيجاباً في القول والميول والعمل. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* عدم المغالاة سلباً أو ايجاباً في القول و السلوك و المظهر.

* عدم المغالاة في الانفعالات و المشاعر.

* عدم المغالاة في التعامل اليومي مع الآخرين.

* عدم المغالاة في النظرة إلى الذات.

* عدم المغالاة في فهم الحاضر و التخطيط للمستقبل.

* عدم المغالاة في العلاقات الثنائية المشتركة مع الآخرين بالحب و الصداقة و الزيارات و النزاهات و الاجتماعات أو غيرها.

11- اللطف. و تعني دماثة أو لياقة الخلق أو الشخصية في التعامل مع الذات و الآخرين. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* رقة الهيئة الشخصية العامة بعدم ضعفها أو عدوانيتها.

* لياقة التعامل مع الأسرة.

* لياقة التعامل مع الآخرين في الحي والدراسة أو العمل.

* لياقة التعامل مع الأحياء غير الإنسان كالنبات و الحيوان.

* لياقة التعامل مع البيئة والحوادث والمواقف والأشياء.

12- الطيبة. وتعني التصرف بالفطرة السليمة وحسن النية. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* الحديث بدون تكلف أو تصنع.

* السلوك بواقعية و دون تكلف.

* قبول الآخرين والتعامل معهم كما هم، بدون انطباعات شخصية مسبقة.

* الإنفتاح وعدم التزمت في التفكير والميول والسلوك.

* العادات الحياتية السليمة حسنة النية بوجه عام.

13- الرحمة. و تعني التعاطف مع الآخرين و العناية بهم. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى مؤشرات التالية:

* الإحساس بمشاعر أو حاجات الآخرين.

* تفهم مشاعر أو حاجات الآخرين.

* التعاطف مع الآخرين والتشبه بحالهم.

* الوقوف مع الآخرين وتعزيزهم نفسياً واجتماعياً ومادياً وصحياً.

* التسامح مع آراء ومشاعر وسلوك الآخرين.

14- الكرم. وتعني إعطاء الآخرين ما يحتاجون. وهو ضد البخل. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* قبول الآخرين بدون ميول أو شروط مسبقة.

* الإحساس بحاجات الآخرين.

* تفهم حاجات الآخرين.

* الاستجابة لحاجات الآخرين.

* مساعدة الآخرين على أسس: النزاهة والموضوعية والبعد عن المصلحية.

15- التفاؤل. ويعني النظرة الايجابية المنفتحة على الذات والناس والحوادث والأشياء، تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* التفكير الإيجابي في الناس والحوادث والأشياء والمستقبل.

* الميول الإيجابية المنفتحة نحو الناس والحوادث والأشياء والمستقبل.

* التعامل الايجابي المفتوح مع الناس والحوادث والأشياء.

* الحيوية والمثابرة وإشراقه المظهر الشخصي العام.

* تبنى توجهات و خيارات إيجابية للمستقبل.

16- القناعة. وتعني رضا الأبناء عما هم عليه من أحوال وعلاقات. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* الثقة بالنفس والقدرات الذاتية.

* التفكير الواعي المعمق قبل العمل.

* إنجاز المطلوب (تفكير أو ميول أو سلوك أو علاقة إنسانية) بأقصى ما تسمح به ظروف الذات والزمان والمكان.

* تقييم النتائج بموضوعية وتصحيح ما يلزم أو كما تسمح به الظروف الآتية.

* قبول النتائج النهائية للتفكير أو الميول أو السلوك أو العلاقات مع الآخرين بدون أسف أو ندم مع التوجه للأفضل في المستقبل.

17- التسامح والعفو. تفهم أضرار أو أخطاء أو تجاوزات الآخرين و بدء صفحة جديدة في التعامل معهم. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* التعامل السوي الواعي مع الآخرين.

* التدقيق في أحوال و ظروف و حاجات الآخرين.

* تفهم ما قاموا به من ميول أو سلوك و تصرفات.

* قبول أضرار الآخرين عما قاموا به من أخطاء أو تجاوزات.

* التعامل مع الآخرين بميول وأهداف جديدة.

18- المحافظة على الوعود والمواعيد. وتعني تنفيذ ما أعطي للآخرين من قول أو عمل أو لقاء أو شيء مادي أو خيرة أدبية أو علمية، في الزمان و المكان المحددين. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* فهم الذات و الإمكانيات الشخصية.

* تفهم رغبات و حاجات الآخرين.

* التدقيق في الاستجابة الممكنة لرغبات و حاجات الآخرين في ضوء الإمكانيات الشخصية المتاحة ومتطلبات الاستجابة لرغبات و حاجات الآخرين وظروف البيئة الآنية.

* تقرير نوع ودرجة وكيف وتوقيت الاستجابة الممكنة لرغبات أو حاجات الآخرين.

* إنجاز الاستجابة المطلوبة في الزمان والمكان المحددين.

19- الولاء. ويعني الانتماء الإدراكي والعاطفي والسلوكي للآخرين سواء كان هؤلاء أفراداً أو جماعات أو مؤسسات أو وطن ومجتمع. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* فهم دور و رغبات و حاجات الآخرين.

* الإحساس بهم و التعاطف معهم.

* الاستجابة لهم بالمواظرة والدعم والحماية النفسية أو الاجتماعية أو الأدبية أو المادية.

* الدفاع عنهم بكل ما يمكن في السر و العلن.

* محاربة الوشاية بهم أو الخيانة ضدهم.

20- الوفاء. ويعني الاعتراف بالجميل والشكر عليه بالقول والعاطفة والعمل. تحتاج الأسرة لتربية هذه القيمة الخلقية لدى الأبناء ثم ممارستها منهم بعدئذ، إلى المؤشرات التالية:

* وعي التعامل الإيجابي للآخرين.

* تقييم أو تقدير أهمية و دور هذا التعامل في التقدم للأفضل.

* التنويه إليه و شكرهم عليه.

* التعامل مع الآخرين إيجابياً بالمثل.

* المبادرة بعمل ما هو خير ومفيد للآخرين كلما ظهرت حاجتهم لذلك.

ج- قيم الاستقلال المشترك INTER-INDEPENDENCE: هو قدرة الفرد على البقاء من خلال الشعور بالأمن الذاتي الاعتماد على النفس، والكفاية الذاتية والاستقلال الذاتي والمبادرة الذاتية في التفكير والتخطيط و صناعة القرار والعلاقة الهادفة مع الآخرين ثم مشاركة هذا البقاء الذاتي مع الآخرين من أجل تحقيق أهداف عليا تخصهم معاً.

أي بينما يمتلك الفرد شخصية مستقلة في تفكيرها وميولها وسلوكها وأهداف حياتها في الحاضر والمستقبل، فإنه يشارك الآخرين حوله مواطن قواه وضعفه.. لتعزيز ودعم أحدهم للآخر من أجل تقدم أكثر وأمن وأمان أقوى، وطموحات أعلى لهم جميعاً.

والأبناء بالاستقلال المشترك، بينهما يتميزون بشخصيات مستقلة ويحافظون على استقلالية هذه الشخصيات، فإنهم يشاركون الأسرة والأقران والآخرين في البيئة معارفهم وآرائهم وعواطفهم ومهاراتهم وإنجازاتهم من أجل تقدم أكثر لهم جميعاً.

ويختلف الاستقلال المشترك مفهوماً و ممارسة عما يتداول في الأدبيات باسم الاعتماد المشترك INTER-DEPENDENCE الذي يقوم على تخطيط و تسيير و إنجاز الفرد لحاجاته وشؤونه اليومية بناء على وجود الآخرين و دعمهم و تعزيزهم و مشاركتهم المباشرة غالباً. وتكمن الخطورة بالاعتماد المشترك في ضعف أو غياب وجود الآخرين وعدم كفاية دعمهم للآخر كلياً أو في الوقت الحرج المطلوب!؟

وعندما يبني هذا الآخر حسابات حياته اليومية على هؤلاء الآخرين، فأن الحاضر والمستقبل والأمن الحياتي و العملي العام تبقى مرهونة للصدفة وتقلبات الميول و الإمكانات البيئية، الأمر الذي لا نحبذهُ للأبناء والأسر أبداً. **يقوم الاستقلال المشترك على القيم الخلقية التالية:**

1- الاستقلال الذاتي. ويعني أن يشعر الأبناء بهوياتهم المميزة وحاجاتهم

ورغباتهم الخاصة في النمو والحياة والتصرف والتخطيط لمستقبل بدون قدوة الأبناء على هذا الاستقلال الشخصي، لا يستطيعون إدراك وممارسة الاستقلال العام

المشترك... أي مشاركة استقلالهم الشخصي مع استقلال الآخرين لصناعة حياة ومستقبل أفضل لهم جميعاً.

2- تقدير الذات. ويعني وعي الأبناء لقيمهم الشخصية ودورهم الهام في الأسرة والمدرسة والحي والمواقف الحياتية الأخرى. وبدون تقدير الذات، لا يقوى الأبناء على عمل الكثير بما في ذلك الاستقلال الذاتي والاستقلال المشترك.

3- الاعتماد على الذات. ويعني قدرة الأبناء على التفكير والشعور وصناعة القرار والتصرف الهادف بمفردهم بما يتوفر لهم من إمكانيات شخصية وبيئته الخاصة.

4- الأمن الذاتي. و يعني شعور الأبناء بالأمن النفسي نتيجة قدراتهم على التكيف مع البيئة والنجاح في التعامل معها والتغلب على صعوباتها ومشاكلها المختلفة.

5- الكفاية الذاتية. وتعني قدرة الأبناء على التفكير والشعور والإنجاز أو التصرف وتقييم النتائج والتوجيه والتصحيح والمتابعة ذاتياً للأفضل.

6- المبادرة الذاتية. وتعني تقرير الأبناء لما يريدون، والبدء بالتصرف والتنفيذ بناءً على رغباتهم وحاجاتهم وإمكانياتهم الشخصية الذاتية لتحقيق المطلوب، دون انتظار دعم أو توجيه مباشرين من أحد حولهم، أو دون أي دور مباشر من الآخرين في ذلك.

7- التعلم الذاتي. ويعني قدرة الأبناء على تحديد حاجاتهم للتطور الإدراكي والعاطفي والسلوكي والاجتماعي المدني بالآخرين، ثم المبادرة بسد هذه الحاجات بقراراتهم وإمكانياتهم الذاتية.

8- استنارة الفكر والانفتاح على البيئة والآخرين ومواصلة وغنى الإطلاع وسداد الرؤية في النظر إلى الأمور والتعامل معها.

9- الإرادة. وتعني قدرة الأبناء على التقرير لما يحتاجون ويرغبون، واتخاذ الخطط والخطوات المناسبة ثم المثابرة الهادفة حتى تحصيل النتائج.

10- التبرير المنطقي. وتعني قدرة الأبناء على إدراك العلاقات بين الأسباب والنتائج فيما يقرون ويسلكون من تصرفات وأشياء.

- 11- صناعة القرار الذاتي.** وتعني التفكير الهادف في الحاجات الذاتية، ودراسة الإمكانيات المتاحة والنتائج المحملة.. ثم اتخاذ القرارات المناسبة للتنفيذ وتحقيق الأهداف المقصودة.
- 12- المسؤولية الذاتية.** وتعني وعي الأبناء للحاجات التي يعيشونها، وتقريرهم المبادرة بتغذيتها ثم العمل الهادف المدروس على تحقيقها.. وتحمل النتائج سلباً أو إيجاباً التي تنجم عن اختياراتهم وقراراتهم.
- 13- الضمير.** ويعني وعي الأبناء للنتائج السلوكية ومداخلاتهم مع الآخرين والبيئة، والمحاسبة الذاتية عن هذه النتائج والعمل على تحييد آثارها أو علاجها عند ضررها أو سلبيتها.
- 14- الشجاعة والإقدام.** ويعنيان الإقبال دون تردد وبعزم وتركيز وقوة على إنجاز المهمات المقررة، والمضي قدماً في تحقيق النتائج المطلوبة حتى النهاية.
- 15- الحماس.** وهو فاتحة أو مقدمة الشجاعة والإقدام ووقودهما. ويعني الحيوية ورغبة الأبناء العارمة في التصرف والتنفيذ وتحصيل النتائج.
- 16- المثابرة والتركيز.** ويعنيان قدرة الأبناء الإدراكي والسلوكية على فهم طبيعة ونتائج المهمات المطلوبة ومن ثم تبنيها محوراً لانتبتها هم واهتمامهم وعملهم الآني.
- 17- الإيمان.** ويعني فهم الأبناء لواقع الأشياء والمهمات وأدوارها في حياتهم، ومن ثم التصرف بحزم للتواصل إلى النتائج المرضية في كل حالة.
- 18- التوازن.** ويعني التوفيق نفسياً واجتماعياً ومادياً وسلوكياً بين الموجود والمطلوب، وبين الهدف والنتائج، و بين الرغبة الخاصة والرغبة العامة، وبين الحاجات الذاتية وحاجات البيئة المحيطة.
- 19- المرونة.** وتعني القدرة على التعديل في الهدف والعمليات أو الوسائل والنتائج حسبما تقتضيه تقلبات أو متطلبات الواقع، وبدون المساس طبعاً بجوهر المهمة المطلوبة أو النتائج الأساسية المقصودة بها.

20- الأصالة. وتعني جودة تفكير ومعدل وسلوك الأبناء، وعدم التقليد أو النسخ أو التزوير لما يقومون من أعمال ومداخلات مع البيئة.

21- الابتكار. ويعني الإبداع والتجديد في تفكير وميول وسلوك وأهداف الأبناء، ليس فقط بهدف بقائهم الذاتي بالاستقلال الشخصي أو بقائهم الجماعي العام بالاستقلال المشترك.. بل أيضاً من أجل تفوقهم الشخصي، وتفعيل ونجاح أدوارهم في الاجتماعات المدنية للناس بالاستقلال المشترك.

22- الانضباط الذاتي. ويعني قدرة الأبناء على توجيه وتصحيح أو تصويب وتطوير إدراكهم وميولهم وسلوكهم ذاتياً بأنفسهم، دون حاجة لرقابة أو متابعة وتوجيه متواصلين أو مباشرين من أحد حولهم، بما في ذلك الأسرة والمعلمين.

23- الابتكار. ويعني الإبداع والتجديد في تفكير وميول وسلوك وأهداف الأبناء، ليس بهدف بقائهم الذاتي وباستغلال البقاء الجماعي العام.. بل من أجل تفوقهم الشخصي، ولتفعيل ونجاح أدوارهم في الاجتماعات المدنية للناس بالاستقلال المشترك.

24- التعاون. ويعني فهم الأبناء رغبات والحاجات أو مصالح الآخرين من أسرة وأقران ومعلمين ومعارف والاستجابة لها، في حين يبادل الآخرين مقابل ذلك بالاستجابة لرغبات وحاجات الأبناء.

25 - المشاركة. وتعني قدرة الأبناء بتفاعلات الاستقلال المشترك على العطاء والمنح للآخرين، بدون مقابل من أجل تقدم هؤلاء للأفضل.

إن تربية الأسرة للقيم الأخلاقية الرئيسية: القيم المعرفية، وقيم التعامل مع الآخرين ثم قيم الاستقلال المشترك كما أوضحناها آنفاً.. تشكل معاً جوهر ما تسعى إليه من أجيال مستنيرة معرفياً، وخلوقة مسؤولة، قادرة على التعامل الناجح مع نفسها والآخرين والبيئة.. من أجل حياة متقدمة أكثر لهم أفراد وجماعات.

هذا، ويجدر التنويه إلى أن مناهج التربية المدرسية عموماً ومناهج التربية الوطنية المعمول بها في البيئات النامية، لا تُعدّ كافية أبداً لتكوين الهوية الخلقية للأبناء من أجل النجاح في الحياة والعمل في القرن الواحد والعشرين.. فهي تقف محدودة ببعض

المعارف التاريخية والجغرافية والسياسية والثقافية المنتقاة بعناية، ليس للتربية الوطنية وتنمية الهوية الخلقية الثقافية المستنيرة، بل لإرضاء السلطة المحلية.

إن تحوّل مناهج التربية الوطنية إلى مناهج تربية الهوية الخلقية، هو الحل الأمثل لتنمية أبناء مدرّكين لما حولهم، وقادرين على التصرف بأخلاق إيجابية مسؤولة بهدف نجاح كل من يوجد في الوطن: أبناء وأسرّاً وجماعات و مؤسسات.

أما الأسرة، فإن كفاحها اليومي المرير من أجل حاجات البقاء.. تجعل من تربيتهـا لهوية الأبناء الخلقية مطلباً ثانوياً أو صعب المنال في الواقع، بالرغم من الفطرة السليمة اللذين تمارسانهما في هذا الإطار.

تربية الأسرة لهوية الأبناء الخلقية

مقدمة

إن الهدف الأسمى للتربية هو تطوير التفكير والخلق أو الهوية الخلقية للناشئة. ومنذ القدم، تحاول المؤسسات التعليمية بمناهجها الدراسية المنظمة في المدارس والمعاهد والجامعات، تطوير التفكير بواسطة المعارف المتخصصة التي تعمل على تراكمها لديهم.

أما تربية الخلق والهوية الخلقية، فلم يتم التركيز عليهما رسمياً إلا حديثاً جداً، حيث بدأ منذ بعض سنوات فقط تناول الأدبيات التربوية لمفاهيم القيم والخلق والهوية الخلقية، وأهمية تنميتها لدى الأبناء / التلاميذ أسرياً ومدرسياً ثم ممارستها منهم في الحياة اليومية بعدئذ.

ونؤكد في هذا العمل العلمي الأسري، على أن مهمة التربينتين الأسرية والمدرسية، بالإضافة إلى تركيزهما على تعليم المعارف والمعلومات للأبناء بوسائلهما الرسمية المباشرة وغير الرسمية غير المباشرة، هي إعطاء أهمية بالغة لتطوير القيم والأخلاق والهوية الخلقية لديهم من أجل تربية أجيال من الأبناء: أصيلة ثقافياً ومنفتحة عالمياً على السوية السلوكية، وقادرة في نفس الوقت على الانتقاء العلمي المستنير من قيم ومعارف الشعوب والتطورات الحضارية المعاصرة، واستثمارها الأمثل في تقدم ذاتها وأسرها ومجتمعاتها المحلية، دون الانكفاء الأعمى على الماضي والذات، والرهبنة والتوجس من مجريات العصر والتردد عن الاستفادة منها إلى أقصاها كما يتوقع.

عوامل أساسية لتربية هوية الأبناء الخلقية

إن تربية الهوية الخلقية لدى الأبناء بتنمية القيم والخلق والتصرفات القويمة في سلوكهم وشخصياتهم السلوكية اليومية، تشكل مسؤولية مؤسستين اجتماعيتين في آن هما: الأسرة والمدرسة.

أما الإعلام ووسائله المتنوعة ومواقف الحياة الاجتماعية المفتوحة، فلا حكم لنا عليها لكونها أولاً: مفتوحة في الزمان و المكان و تكنولوجيا الاتصالات و الجهات المصدرة لها أو القائمة عليها و هي بهذا خارج قدرات الأسرة و المدرسة على توجيهها و متابعتها و التدخل في أهدافها ومواد عملها، ثم ثانياً لكون معظمها أجنبياً غير محلي أو غير وطني، ليست معنية في الأصل بتربية الهوية الخلقية في الأبناء... بل تعمل أحياناً بصفة مباشرة أو غير مباشرة على تدمير القيم والأخلاقيات التي تشكل جوهر هذه الهوية باستعمال استراتيجيات وبرامج غير خلقية لتحقيق أغراض غير خلقية في آن.

ومن هنا، فإن تضامن جهود الأسرة والمدرسة، وتنسيقهما المنظم المتواصل معاً لتقديم أفضل المعارف والقيم والمواقف والممارسات الخلقية، بدون تعارض أو ازدواجية أو سوء تفاهم بينهما، واعتبار كل منهما جزءاً أساسياً ومكماً لدور الآخر في الرسالة والهدف والعمل والنتيجة الخلقية، وفي التخطيط الإجرائي معاً بأقصى ما تسمح به ظروف الزمان و المكان.

وكل هذا من أجل تحديد الآثار السلبية للأفراد ووسائل الإعلام ومواقف الحياة اليومية المفتوحة، على قيم وأخلاق الأبناء وتربية هوياتهم الخلقية. ان جهود الأسرة والمدرسة هي المقرر (نسبياً بطبيعة الحال) لتطوير أجيال من أبناء مؤصلين خلقياً وثقافياً، ومستتيرين متفاعلين مع روح العصر وتطورات الحضارية الجارية. نوضح في فقرة لاحقة تكامل دور الأسرة و المدرسة في التربية الهوية الخلقية للأبناء.

مبادئ أسرية لتربية هوية الأبناء الخلقية

نقدم للأسرة فيما يلي مجموعة من المبادئ التي يمكن مراعاتها للحصول على هوية خلقية قوية لدى الأبناء. تبدو هذه بما يلي:

أ- مبادئ أسرية عامة لتنمية القيمة الشخصية لدى الأبناء.

أن أساس أي هوية خلقية وسلوك خلقي من الأبناء هو إحساسهم بقيمة أنفسهم: بأنهم يساؤون شيئاً في الحياة، وان لهم دوراً هاماً فيها. وبالطبع لا سبيل للأسرة من

التصرف على مدى تقييم الأبناء لأنفسهم إلا بملاحظة نوعية التصرفات التي يؤدونها في المداخلات اليومية. يمكن للأسرة تطوير التصرفات الخلقية للأبناء وتشكيل هوياتهم الخلقية نتيجتً، بمراعاة عدد من المبادئ في الحياة الأسرية:

1- المناخ الأسري الموضوعي الودود.

أن المناخ الأسري الذي تسوده الموضوعية في التعلم: يحاسب فيه الأبناء على خطأهم من أجل التوجيه والتصحيح، دون المحاسبة لإنزال العقاب فيهم، والذي يوفر حياً غير مشروط للأبناء بالتغاضي عن الأخطاء التي يرتكبونها، ويفهمون من خلاله أن مساءلة الأسرة لهم حيناً وعدم رضاها عنهم أحياناً أخرى، لا تعني غضبها منهم أو كرهاها لهم، بل غضبها من السلوك الذي ارتكبه وعدم موافقتها عليه.

وهنا يتعلم الأبناء من هذه الميول الموضوعية الإيجابية للأسرة، أن الرفض موجه لسلوكه دون شخصهم، الأمر الذي يحفزهم إلى إتخاذ قراراتين هامتين: أن قيمتهم الشخصية هي محفوظة من الأسرة بالتغاضي عن الظروف غير العادية لسلوكهم. ثم أن هذه السلوكيات السيئة التي يتصرفونها بقصد أو بدون قصد أحياناً، توجب منهم التحول عنها إلى أخرى خلقية أكثر جدوى لكرامتهم وقيمهم الشخصية.

2- عمل الأسرة بمعايير وتوقعات سلوكية مناسبة للأبناء.

يعود جزء من فشل الأبناء تحصيلياً أكاديمياً، وسلوكياً وخلقياً إلى المعايير والتوقعات غير المعقولة التي تتعامل بها الأسرة مع الأبناء: المتطرفة المرتفعة أو غير المرغوبة أحياناً، أو المنخفضة غير المحفزة التي لا تتطلب من الأبناء تحصيلاً أو خلقاً يذكر.

فالأسرة التي تطلب من الأبناء مسؤوليات حسب معايير سلوكية وتحصيلية قاسية وبتحذيرات مشددة لعدم الوفاء بها، تؤدي بالأبناء إلى تسربهم الدراسي حيناً، أو مناوراتهم السلوكية غير الخلقية حيناً آخر لإخفاء عجزهم أو أخطائهم، أو للتسرب من الواجبات الملقة على عاتقهم أو/ و التمرد على تعليمات وتوقعات الأسرة أحياناً أخرى. أما الأسرة التي تطلب من الأبناء إنجاز عمل أو دراسة تخصص أكاديمي لا

يرغبون فيهما، فتنتهي بهم إلى تبني خيارات أخرى يفضلونها أو يقدرّون عليها، بالسّر بعيداً عن معرفة الأسرة ورقابتها الشكليّة في معظم الأحيان.

وأن قصص الأبناء الذين يدرسون الطب والهندسة ظاهراً على الورق بسبب إلحاح الأسرة، ثم إنتظامهم اليومي وتخصّصهم في الفن أو التمثيل أو صنعة أو هواية أخرى، بحيث لا تكتشف الأسرة أمرهم إلا من فعاليات ومواقف عامة أو وسائل إعلامية، هي مثال على التوقعات والمعايير القاسية غير المعقولة التي تتعامل بها الأسرة مع الأبناء، وتؤدي بالنتيجة إلى انحرافاتهم السلوكية / الخلقية.

أما المعايير والتوقعات المنخفضة، فنشعر الأبناء بعدم قدرتهم بالرغم من قدراتهم الفعلية في الواقع، وبنظرة الأسرة الدونية لهم، حيث يتصرفون نتيجتاً دونياً في كل شيء أو مكان: الأسرة والحي والدراسة و المدرسة و مداخلات الأقران وغيرهم العديد في الحياة اليومية.

أن أجدى ما يمكن للأسرة اعتباره في هذا الإطار هي دراستها الموضوعية لخصائص الأبناء ورغباتهم وقدراتهم وهوايتهم الشخصية كما هي في الواقع، وليس حسب الطموحات التي تنشدها فيهم، أو الضغوط الثقافية / الاجتماعية على الأسرة والأبناء للتفكير أو التصرف أو التخصص أو العمل في مجالات معينة، وبمراكز لا يرغبونها حيناً أو لا يستطيعوها حيناً آخر... وبعدئذ فقط يبنون توقعاتهم ومعاييرهم الخلقية و السلوكية المطلوبة من الأبناء.

3- احترام الأسرة للأبناء.

إن الأسرة التي تتعامل مع أبنائها باحترام هي الأقدر على تربية قيم الاحترام لديهم: الاحترام الذاتي لأنفسهم وقدراتهم وحدودهم الشخصية أولاً ثم احترام مكانة وحدود وحقوق ومسؤوليات الآخرين بما فيهم الأسرة بطبيعة الحال.

فالأسرة التي تعتبر الأبناء كيانات إنسانية، لهم حقوقهم ورغباتهم في التحصيل والنجاح والاستقلال الشخصي، وتتعامل معهم كأفراد مستقلين لهم شخصياتهم وحاجاتهم الفردية الخاصة، وتحترم في مداخلاتها معهم ما يبذلون من مشاعر وميول

وآراء وسلوك دون أي تصغير، أو تزرع في الأبناء تلقائياً احترامهم لأنفسهم ثم احترامهم لسلطة الزمان والمكان التي تتعامل معهم: أسرة أو مدرسة أو وظيفة، أو موقفاً اجتماعياً أو غيرها... الأمر الذي يُحصّنهم في النهاية ضد الانحراف، و يمنحهم الإرادة الخلقية على مقاومته.

4- مشاركة الأبناء في الحياة الأسرية.

حتى يعتاد الأبناء على قبول الآخر واحترام دورة ورأيه وتبادل الأحاديث معه... وحتى يشعروا بمسؤولية ما يقولون ويفعلون، وحتى يمهروا في صناعة القرار ويتعلموا مبادئ المشاركة والعدل.

وُتوقع من الأسرة توفير جو متفاعل ومنفتح، تسوده مشاعر الحب والتقدير لدى كل عضو فيها: صغيراً و كبيراً وبأهمية دوره في حياة وتقدم الأسرة. وهذا لا يتأتى إلا بمشاركة الأبناء في نقاشات العائلة حول مختلف المواضيع العملية التي تهمها: أعضاء و جماعة.

ويمكن للأسرة عقد جلسات نقاش أسبوعية، تتناول فيها مختلف القضايا والحاجات التي تهم الحياة الأسرية والأبناء، ويتبادل الجميع دون ضغوط أو إملاءات من الكبار على الصغار، ويعرفون بعضهم أكثر ويستمعون إلى شكواهم أو ما يقلقهم، ويضعون حلولاً للصعوبات أو المشاكل التي تؤثر على حياة كل منهم،

وبينما لا يمكن بطبيعة الحال تلبية الأسرة لجميع طلبات أو رغبات الأبناء المؤقتة أو الآنية غالباً، إلا أن التوصل إلى قرارات وحلول مرضية ومفيدة لجميع الأعضاء المشاركين ولحاجاتهم الفردية ثم العامة كأسرة، تبني لديهم قيم العدل والمشاركة وقبول وتفهم الآخر، والإحترام والعناية والحب والعيش المشترك.

5- الاتصال اليومي الهادف مع الأبناء.

تعود جذور الكثير من المشاكل السلوكية للأبناء داخل الأسرة إلى سوء أو عدم مناسبة لغة وأساليب الاتصال معهم. لنأخذ المثالين التاليين. يوجد على سبيل المثال طفلة اسمها مروه عمرها خمس سنوات، وتميل عموماً إلى إيذاء أو إزعاج أختها

الأكبر قليلاً منية بأخذ الممحة أو القلم أو المسطرة وإخفائها عنها، أو في أحيان أخرى عضّ الممحة وقلم الرصاص وتفتيتهما. ولنفترض في مرة أخرى تصرف مروة جيداً مع أختها ومحافظة على الأشياء التي تجدها مهمة أو منسية أحياناً.

تخاطب الأم في الحالة الأولى الطفلة مروة بالقول: مروة لا تزجي أختك! هل ترغبين في ضربة لا تنسيها؟! وفي الحالة الثانية تقول الأم: الله يرضى عليها مروة، بنت ما في منها؟! فكما يلاحظ في التأديب الأول، أن التربية الأسرية تحولت من تنمية احترام الآخر، والعناية به وبحاجاته، ومعرفة الحدود الشخصية أين تبدأ وأين تنتهي... إلى الرفض والعقاب والتهديد! ثم للشعور بالذنب والانتقام المعتاد والتمرد على الأم والعناد بالميل إلى الإزعاج أكثر.

أما في مشكلة التخاطب الثاني، فإن التركيز ينصب على الطفلة دون سلوكها. ولا ضير أحياناً من المديح الشخصي للأبناء حيث يريحهم نفسياً ويشعرهم بالأمان والقبول من الأسرة، دون التركيز مباشرة على السلوك الذي يجعل من الأبناء: رائعين ومتفوقين وقادرين.

إن الأفضل دائماً هو مديح السلوك الذي يقوم به الأبناء والتنويه لإيجابيته أو تفوقه لهم وللآخرين كلما ناسب الزمان والمكان لذلك... لأن التنويه إلى العمل، يزود الأبناء بالقدرة على الإنجاز والشعور بالكفاية والقيمة الشخصية والفخر أو الاعتزاز والرغبة في التفهم والتعاون مع الآخر، والتصرف أفضل في المستقبل، والثقة بالنفس وبالأخر واحترام رأيه أو/ و شخصه.

ويتوقع من الأسرة الاتصال والتخاطب مع الأبناء بهادفية وصدق وبمشاعر حقيقية صادقة وغير متناقضة أو غير انتقامية ومعارضة. وأن تدرك الأسرة تماماً ما تعنيه من الكلام معهم..

بمعنى، لا تقول شيئاً مثل: نحن نحبك وأنتم أغلى ما نملك ثم في نفس الوقت تأتي تعابير الوجه عبوسة مغلظة و متوعدة بتهديد قادم مجهول؟! ثم أن تدرك الأسرة

الأبناء كما هم في اللحظة الآنية التي تتخاطب معهم فيها، فتتعامل معهم بهادفية وعناية ولطف وموضوعية وصدق المشاعر حتى عند أخطائهم السلوكية.

قد يبدو الأمر صعباً عند انفعال وغضب الأسرة.. و لكن ممارسة الأسرة للأناة والصبر والعدّ إلى عشرة عند التعامل مع الأبناء، وتعويد أو تدريب الأعضاء الكبار لأنفسهم على عدم اللجوء إلى الغضب، والعمل معهم بمبدأ الفعل ورد الفعل، وإشعارهم بقيمهم العليا غير القابلة للنقض من الأسرة، مع توجيههم السلوكي موضوعياً للأفضل دون إحساسهم بالذنب أو العار أو الدونية والعجز.. هي كلها، كفيلة بتطوير هويّات شخصية خلقية في الهدف والعمل والنتائج لدى الأبناء.

إن اتصال الأسرة مع الأبناء إيجابياً، يقوم على الموضوعية والحب والاهتمام والمشاعر الصادقة والعناية والتوجيه للأفضل، يُنمي لديهم الاحترام لأنفسهم و للآخر، والتعاون مع الأسرة والآخرين، والسلوك الايجابي والإنجاز المدرسي والثقة بالنفس والآخرين.

أما الاتصال أو التخاطب الأسري القائم على الرفض والمعارضة والغضب والتصغير بألقاب الذم والتحقير، فتفرز لدى الأبناء رفض تعليمات الأسرة، وإنكارهم المسؤولية عن الأخطاء التي يرتكبونها، وضعف التحصيل المدرسي، وبعض الاضطرابات الشخصية مثل: ضعف الانتباه، والنشاط المفرط، والقلق والاكتئاب.

أما المبادئ الإجرائية التي يمكن للأسرة مراعاتها في توجيه و تفعيل أهداف و وسائل اتصالها مع الأبناء، فنلخصها بالتالي:

- إعطاء الأبناء انتباهاً كاملاً عند رغبتهم في الحديث. ويتوقع هنا، توقّف الأب و الأم عن العمل الذي يقومان به مهما كان نوعه، أو إقفال جهاز التلفزيون أو وضع المجلة أو الصحيفة جانباً من أجل الاستماع الجاد لهم.
- التحلي بالهدوء وعدم الانفعال عند مناقشة مواقف أو قضايا حساسة: اجتماعية عامة مثل: الحروب والفتن أو الفساد، أو سلوكية خاصة بالأبناء مثل: التدخين أو المخدرات، أو العلاقة غير الصحيحة مع الأقران، أو غيرها...و يتوقع من

- الأسرة هنا تفهم الأبناء واستيعاب وجهات نظرهم واعتماد الحوار الهادئ والإقناع في الوصول إلى النتائج المطلوبة.
- التحلي بالأدب واللطف والاحترام في الاتصال والتخاطب مع الأبناء، تماماً كما تريد الأسرة تعامل الأبناء معها بأدب ولطف واحترام.
 - تجنب المحاضرة والإملاء وقوائم التعليمات الطويلة.
 - تجنب النقد الزائد أو المتكرر للأبناء عن كل صغيرة و كبيرة لا ترضى عنها فيهم.
 - إعطاء الأبناء ضوءاً أخضراً مفتوحاً طيلة أربع وعشرين ساعة في اليوم، للحديث مع الأب والأم. مع التهيئة النفسية والمعلوماتية التي قد تلزمهما لتوفير إرشاد فعال للأبناء.
 - تشجيع الأبناء على التعبير عن أنفسهم مهما كانت مشاعرهم أو رغباتهم أو حاجاتهم. يتوقع من الأسرة تشجيع الأبناء على الحديث عن أي شيء يشعرون به أو يقلقهم أو يحدث معهم داخل الأسرة و خارجها.
 - تشجيع الأبناء على ممارسة الأنشطة والهوايات المفضلة لدى كل منهم، سواء كانت هذه داخل أو خارج البيئة الأسرة، مع المتابعة الأسرية دائماً للتعزيز والتوجيه كلما رعت الحاجة لذلك.
 - التركيز على الإنجازات والإيجابيات التي يقوم بها الأبناء والتأسيس عليها لتقدمهم إلى الأفضل.
 - عقد اجتماعات دورية للأسرة لمناقشة القضايا والحوادث التي نجح الأعضاء في القيام بها... والأخرى التي واجهوا صعوبات فيها، مع توفير فرص كافية لمشاركة كل عضو للتعبير عن نفسه وما يشعر به والتحلي بالصبر والصراحة في طرح كل شيء للبحث و تبادل الرأي.
 - التحلي بالمرح والعفوية في الاتصال والتعامل مع الأبناء والاجتماع بهم والنقاش معهم، ومحاولة إخراجهم من حالاتهم النفسية الصعبة ودمجهم في الاجتماع الأسري

6- الاستماع الجاد للأبناء.

إن من أصعب الحالات النفسية للأبناء التي تزرع في نفوسهم الإحساس بالمرارة وعدم القيمة أو الأهمية لدى الأسرة، هي حديثهم للأب أو / و الأم والاخته الكبار وإلحاحهم في التعبير عن أفراحهم ونجاحاتهم أو عن مشاعرهم المؤلمة أو معاناتهم و حزنهم، بينما الأسرة منشغلة عن الاستماع إليهم بالتفكير في شيء آخر أو عمل أو لهو شخصي....

يبدو هاماً لدى الأبناء في الحياة الأسرية انتباه الأسرة وسماعها بعناية واهتمام لهم، أكثر من سعيها لإيجاد حلول للمشاكل التي يواجهونها.

أن محاولة الأسرة أخذ الوقت الكافي لتبادل الحديث والمشاعر مع الأبناء، والتركيز على ما يستمعون إليه منهم، ثم تزويدهم بتغذية راجعة تفيد بانتباهها و قبولها لهم وتفهم ما يقولونه بإعادة الصياغة والتعبير عن التعاطف المناسب لحالاتهم أو أقوالهم... تساهم جميعاً في تحفيزهم ذاتياً على التفكير الواعي أكثر وإيجاد الحلول لمشاكلهم بأنفسهم...

7- حضور الأسرة نفسياً للأبناء.

يعني الحضور النفسي للأسرة، الانتباه الكامل أو الانتباه بأقصى ما تسمح لها ظروف الزمان و المكان. و كما أكدنا سابقاً إن من أكثر ما يضيّق الأبناء نفسياً ويبعث فيهم الإحساس بعدم الأهمية أو القيمة ثم اليأس والغضب، هو ملاحظتهم انشغال الأسرة معظم الوقت عنهم في قضايا أو حوادث أو واجبات يومية لها ما يبررها أحياناً أو غير مبررة في أحيان عديدة أخرى.

وبينما نحث الأسرة هنا على الانتباه للأبناء والتفاعل اليومي المنتظم معهم والاستماع لهم، وتداول الآراء والانفعالات والأحاسيس معهم والوقوف بجانبهم في مختلف ظروفهم، فإننا نتوقع من الأسرة أيضاً التفاهم مع الأبناء وتوضيح المبررات المنطقية لانشغالها أحياناً عنهم، وإنهم يبقون الأهم والأعلى لديها في كل الأحوال... وإنها على استعداد لقطع كل مشاغلها عند حاجتهم إليها. بهذا يشعر الأبناء باعتبارهم

الشخصي واحترام الكبار وتقدير ظروف وحاجات الآخرين والتفاهم والتفهم المشترك معهم.

8- تصرف الأسرة قدوة ونموذجاً للأبناء.

إن الأسرة هي مستنبت الأبناء. فإذا كانت بيئة هذا المستنبت الأسري خصبة ومتوافقة معلوماتياً وخلقياً وسلوكياً، فإن الأبناء مثل أي نبات يلقي العناية المناسبة في أي بيئة زراعية خصبة، ينشئون أسوياء معطاءين في الفكر والخلق والسلوك.

ولا نعني بالأسرة القدوة هنا أن تكون متعلمة بأعلى الشهادات الأكاديمية، بل إن تكون قوينة التفكير والقيم والتصرفات اليومية وغير متناقضة من موقف إلى آخر، ولا بين ما تفكر به أو تعتقده وما تدعو إليه من أخلاقيات وما تسلكه في الواقع مع الأبناء والآخرين داخل الأسرة وخارجها.

وإذا كنا نرى الأخلاق والتربية الخلقية أكثر حسماً وجدوى من المعرفة والتربية المعرفية الأكاديمية لتطوير شخصيات الأبناء، فإن عدم التناقض بين ما تدعو إليه الأسرة من الأخلاق وما تسلكه في الواقع، يعد عصبياً للحصول على أمرين: الأول - دورها كقدوة ونموذج للأبناء في كل شيء يخص تربيتهم ثم ثانياً تطوير الشخصيات القويمة غير المضطربة أو المنحرفة للأبناء.

فتناقض الأسرة يفقدها تلقائياً دورها القدوة ثم يزرع في الأبناء الشعور بالحيرة والقيم المزدوجة والانحرافات السلوكية المتنوعة، ناهيك عن العار الذي يلحق بها نتيجة التناقض بين ما تدعو إليه وما تتصرفه في الواقع. حيث قال شاعرنا الكبير في هذا الإطار:

لا تنه عن خلق و تأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم؟!

9- التعامل الوقور المتوازن مع الأبناء. إن الأسرة المنسجمة مع نفسها أولاً، غير المتناقضة كما أكدنا بالتو بين ما تقول وما تفعل؟ وتقول الحقيقة دون تورية أو موارد، وتستمتع باهتمام الآخرين حولها من أبناء ومعارف، وتعي جيداً مجريات البيئة التي تعيشها، وتتعامل بمرونة ولطف وانفتاح مع الأبناء، المستنيرة التي تحبهم

بدون شروط مسبقة، والهادفة الموضوعية والمنطقية في المحاسبة عن أخطائهم، دون إجحاف أو حرمان من ناحية، أو تدليل وتهاون من ناحية أخرى.. هي أولاً قادرة على التعامل الوقور مع الأبناء ثم ثانياً على تربية الخلق الكريم لديهم.

ب- مبادئ أسرية خاصة لتنمية الهوية الخلقية للأبناء.

تتلخص هذه المبادئ الإجرائية الخاصة التي يمكن للأسرة مراعاتها في تنمية هوية الأبناء الخلقية بالنقاط التالية:

1- تركيز الأسرة عموماً والوالدين بوجه خاص على التربية الخلقية (تربية القيم) لدى الأبناء بتكريس وقت كاف لأدائها، والاهتمام بها كأولى أفضلياتها اليومية بالتعليم والتوجيه والمتابعة.

وقد يبدو صعباً من الأسرة تحقيق هذا المبدأ كاملاً في ضوء المشاغل والمعاناة الاقتصادية والاجتماعية والعملية الوظيفية والمحلية العامة... لكن الأسرة وهي المسؤولة رسمياً وتربوياً وثقافياً وشرعياً، تسعى إلى تنمية الأبناء بشخصيات متكاملة سوية، يقتضي منها بذل أقصى الجهد لتحقيق هوية القيم الخلقية لدى الأبناء، قبل تحصيلهم المعارف الأكاديمية المدرسية، لكون الخلق هو أساس التفوق المعرفي والسلوكي والاجتماعي والاقتصادي والعمل الوظيفي بطبيعة الحال.

2- تخصيص وقت أسبوعي باليوم والساعة لقضائه مع الأبناء والتفاعل والحديث معهم والمشاركة والاندماج في أنشطتهم وحياتهم.

3- محاولة الأسرة أقصى الجهد عدم ارتكاب الخطأ والتناقض السلوكي أمام الأبناء، لكونهم منذ نعومة أظفارهم ينسخون بالملاحظة تلقائياً عن الوالدين والأخوة الكبار الأقوال والأفعال الجيدة والردية على السواء... ومن هنا، يتوقع من الأسرة عند الغضب أو الخلاف، الانزواء جانباً بعيداً عن مرأى أو مسمع الأبناء، تجنباً لنقلهم ألفاظاً أو ميولاً أو انحرافات أو عادات أو سلوكيات ضارة لهوياتهم الخلقية المطلوبة.

4- ضبط أو ترشيد المعلومات والتعليم التلقائي أو المفتوح للأبناء خاصة إستعمالهم لأفلام الفيديو والبرامج التلفزيونية الفضائية وأشرطة الأغاني والموسيقى والبريد

الإلكتروني وغرف المحادثة ومواقع الانترنت والأنشطة والتفاعلات مع الأفراد خارج الأسرة... و ذلك بمشاركة الأبناء في اختيارها والتوجيه والإرشاد لاستعمالها ثم المتابعة غير المباشرة (غير البوليسية) لآرائهم حول كل منها.

ونحث الأسرة هنا على تجنب الأوامر والنواهي والتهديد والعنف والمراقبة البوليسية للأبناء، منعاً لردود فعلهم السلبية تجاه الأسرة، وإثارة ميولهم للتمرد على سلطاتها.. حتى مع قناعتهم بفائدة ما تطلبه الأسرة منهم، كما يلاحظ ذلك خلال مرحلة الشباب اليافع (أي المراهقة) للأبناء.

5- تأديب الأبناء بسلوك متفاعل عادل يشاركون فيه الرأي والرغبات والاختيار وصناعة القرار، بدون أساليب العنف أو العقاب أو الأوامر المتسلطة القسرية. فبيما تشير الدراسات أن أساليب التأديب العنيفة لا تربي سوى العنف وردود الفعل السلبية والعنيفة، فإن التفاعل العادل مع الأبناء وممارسة الاقناع والحوار المنطقي، والمشاركة النشطة للأبناء في توجيه سلوكهم للأفضل... تؤدي إلى تربية شخصية خلقية لقيم هامة مثل: الاعتماد على النفس، والانضباط الذاتي، والفضول الإيجابي لتحصيل سلوك ومعرفة أجدى.

ومهما يكن، أن أهم المبادئ التي يمكن مراعاتها في التأديب الفعال خلقياً للأبناء، تبدو بإيجاز بالتالي: (انظر لمزيد التفصيل كتابنا: تأديب الأبناء، ضمن السلسلة العلمية الأسرية الحالية. نشر دار التربية الحديثة. دمشق).

6- منح الثقة للأبناء في أداء ما يتوقع منهم في الزمان والمكان المحددين، مع متابعة أسرية مناسبة ولكن بدون المراقبة المتسلطة المباشرة. يلزم الأسرة لتحقيق هذه الثقة لدى الأبناء ما يلي:

- أمانة الأسرة في التعامل مع الأبناء دون المناورة أو المزاجية في ذلك.
- احترام الأسرة لخصوصيات الأبناء في شخصياتهم وإمكانياتهم وقدراتهم على التصرف.

- موثوقية الأسرة في التعامل مع الأبناء بعمل ما تقول وعدم التناقض من موقف إلى آخر.
- مراعاة الاعتدال في التأديب والطلبات والتعليمات الموجهة للأبناء. أي مراعاة الأسرة لمبدأ: (إذا أردت أن تطاع فأطلب المستطاع).
- التحادث مع الأبناء وفهمهم والتفاهم معهم حول البدائل الإيجابية لسلوكهم السلبي أو أخطائهم دون الغضب أو اللجوء إلى السباب والتعنيف والنعت بالألقاب المسيئة للنفس في معظم الأحوال.
- وضوح التوجيهات والتعليمات الأسرية للأبناء بخصوص ما يتوقع من أخلاق أو قيم وسلوك. أي تحديد الأسرة للمطلوب من الأبناء مع قابلية ذلك للتنفيذ في المكان والزمان المحددين كما نوهنا.
- الحزم مع الأبناء في أمرين: تنفيذهم للمطلوب دائماً حسب المعايير المتفق عليها معهم في الزمان والمكان المحددين دون أي تراخي أو إهمال أو تهاون أو إعفاء تحت إلحاح أو ضغوط الأبناء، عند كبر أخطائهم أو موجهة مواقف خطيرة على شخصياتهم أو/ وحياتهم مثل: الانتماء لشلل أقران السوء، أو التسرب الأسري أو/ والمدرسي، أو تناول المخدرات، أو ارتكابهم لانحرافات سلوكية، أو توقع الأسرة إرتكابهم مثل هذه الانحرافات.
- تأديب الأسرة الأبناء بالعمل والسلوك دون الكلام فقط. أي تطبيق مبدأ: اعمل كما أعمل أو تصرف كما أتصرف، و ليس إعمل كما أقول؟!
 - تعديل خطط و تعليمات أو توجيهات التأديب كلما دعت ظروف الأبناء لذلك. أي ممارسة الأسرة للمرونة و الاستماع للأبناء و تفهم حاجاتهم و التفاوض معهم حول الأفضل طالما كان ذلك مبرراً وفيه مصلحتهم.
 - التأديب بالنتائج. أي جعل الأبناء يخبرون نتائج أخطائهم السلوكية دون العقاب بالضرب أو التهديد أو الوعيد، مع مراعاة منطقية وعدالة النتائج التي تحاسبهم عليها.

- تعويد الأبناء منذ نعومة أظفارهم على احترام سلطة الوالدين، ودورهما في حياتهم ومستقبلهم الشخصي والاجتماعي والعمل المطلوب.
- التحدث المنتظم والهادف وواضح اللغة مع الأبناء حول القضايا المحيرة لهم أحياناً مثل: العنف فبوسائل الإعلام والانترنت، ومشاهد ومواقف العري، وقضايا الكحول والمخدرات والإيدز والحروب والفتن، والموت... دون تجنب الأسرة أبداً مثل هذه المشاكل في الحديث مع الأبناء... إن ثقافة الأسرة ولغتها الواضحة وأساليب اتصالها الفعال واختيار الزمان والمكان المناسبين هي جميعاً هامة في هذا الإطار.

7- استعمال الأسرة للغة واضحة في التخاطب والتفاعل مع الأبناء بخصوص ما هو صحيح و خاطئ، مع العمل هنا على تجنب أمرين لغويين: احتمال فهم الأبناء لأكثر من سلوك أو قيمة سلوكية لكون اللغة غامضة أو فضفاضة تحمل أكثر من تأويل أو معنى واحد، ثم التناقض اللغوي في التعليمات أو المعاني المطلوبة من موقف أسري إلى آخر.

8- محاسبة الأبناء على الأخطاء السلوكية بموضوعية واعتدال وحب غير مشروط لا يهتز أو يضعف لدى الوالدين، مهما كانت أخطاؤهم... مع تعليمهم دائماً بدائل سلوكية صحيحة لهذه الأخطاء.

9- الاندماج في حياة الأبناء الأسرية ثم المدرسية بالتشاور المنتظم مع المعلمين ومتابعة الأبناء في تحصيلهم وعلاقاتهم مع الأقران والكوادر المدرسية.

10- استثمار وجبات الطعام اليومية الرئيسية في التحدث والتفاهم وتنمية الإحساس بأهمية العائلة ووحدتها واستقرارها والتكاتف والتضامن معاً، والتكافل المصيري العام، وتعليم الأبناء بصيغ غير مباشرة لقيم وسلوكيات وآداب وأحكام موجهة لحياتهم في الحاضر والمستقبل.

11- استثمار حاجات ورغبات الأبناء في تربية هوياتهم الخلقية. فبالإضافة لما تراه الأسرة مفيداً لتربيتهم الخلقية، فإن فعالية هذه التربية الأسرية مرهونة بمدى استثمار

حاجات ورغبات الأبناء والبدء بها وتوظيفها في تحصيل الأهداف أو القيم التي تسعى إلى تحقيقها لديهم.

12- توفير بيئة أسرية راعية لتربية هويات الأبناء الخلقية: نفسياً واجتماعياً وإدارياً و مادياً. إن البيئة الأسرية الضاغطة أو المشوشة أو المضطربة أو العدوانية المتسلطة أو غير المتفاعلة أو المتسببة أو التي تمارس حرمان الأبناء في حاجاتهم المادية اليومية، هي غير مؤهلة أبداً لتربية الأبناء الخلقية.

13- مكافأة الأبناء بالقول والعمل والمادة حسب استحقاقاتهم السلوكية، دون منحهم مكافآت أو امتيازات أكثر أو أقل مما يستحقونه على سلوكياتهم. فالمكافأة أكثر تأثير في الأبناء الشعور برشوة الأسرة لهم، والميل إلى التهاون سلوكياً و قيمياً في المستقبل، و تدني تقدير الذات لديهم.

أما المكافأة أقل، فتبعث في الأبناء الشعور بالغبين ثم عدم الاهتمام بتعليمات أو توجيهات الأسرة الخلقية ومعارضتها أحياناً أخرى. أما مكافأة الأسرة للأبناء عند خطأهم فيُنمي فيهم عادات مدمرة مثل الرشوة، والإهمال الشخصي والتسبب وعدم التطوير الهادف لمبادئهم وهوياتهم الخلقية نتيجة عدم توفر الفرص الأسرية لهم وعدم إحساسهم بالحاجة لهذه المبادئ في حياتهم اليومية.

إن التعزيزين الإيجابي والسلبي المناسبين للأبناء في النوع والدرجة والكيف والتوقيت هما مفتاح نجاح التربية الأسرية لهويات الأبناء الخلقية المطلوبة.

14- تفويض المسؤوليات للأبناء دون الإجابة أو العمل نيابة عنهم. إن القاعدة التي يمكن مراعاتها من الأسرة هنا هي: عدم قول أو عمل أي شيء للأبناء طالما يعرفون عنه جزئياً أو كلياً. ففي حال المعرفة الجزئية، تطلب الأسرة البناء على ما يمتلكه الأبناء وصولاً لكامل المعرفة المطلوبة. أما المعرفة الكافية للأبناء، فتوجب من الأسرة تذكيرهم بما يعرفون ليقوموا بقول أو تطبيق المناسب.

وبخصوص المهام أو الأداءات الجديدة، فيتوقع من الأسرة تكليف الأبناء بها والتفاهم معهم وتعليمهم بإيجاز كيفية أداء المطلوب في كل حالة.. ثم تنفيذهم لها حسب المعايير والمواصفات المطلوبة مع متابعة هادفة غير مباشرة لهم أثناء ذلك.

15- استثمار حكمة وخبرات ومعارف الاجداد في تربية الهوية الخلقية للأبناء كلما أمكن ذلك. تعود أهمية الدور الذي يتمتع به الأجداد في تربية الهوية الخلقية للأبناء إلى عدة أسباب فيها:

- المعارف والخبرات المتراكمة عبر السنين الطويلة التي عاشوها والتي تمتاز بواقعيته وأصالتها (كونها معارف وخبرات من الدرجة الأولى ولمصادقيتها وجدواها العالية لاستشارات الوالدين و تربية الأبناء في آن).
- سد الفجوة بين الأجيال: الأولى والثانية والثالثة (الأجداد والآباء والأبناء) وما ينجم عن ذلك من تلاحم نفسي وتفاهم مشترك وحياة أسرية متألّفة.
- توفير ملاذ آمن للوالدين يعودان إليه للاستشارة والاستئناس بآراء الأجداد حول مواقف وحلول مشابهة ماضية أثبتت فائدتها في تربية القيم لدى الأبناء وتكوين شخصياتهم الخلقية المطلوبة.
- توفير بدائل تربوية ورعوية للأبناء لتحقيق هدفين: الأول إغنائي حيث يلجأ الأبناء إلى الأجداد تحبباً وشوقاً لهدوئهم ولطفهم وقصصهم الماضية، حيث يشكل الأجداد بهذا مصادر غنية لتربية الأبناء الخلقية. والثاني: تعويضي عند انكسار الأسرة بالموت أو الطلاق أو الهجر أو السفر أو الحجز أو السجن أو غيرها. حيث يحتضن الأجداد بحنوّهم وإهتمامهم والحكمة والوقت الوافرين لديهم، الأبناء ويعوضونهم ما افتقدوه من رعاية الوالدين نتيجة الظروف الطارئة التي عصفت بإستقرار حياتهم الأسرية، وما أكثرها في هذه الأيام العصيبة التي تعيشها الأسرة في البيئات النامية؟!

16- رفع المعايير السلوكية المطلوبة من الأبناء مع مزجها بالحب و الدفء والاندماج في حياتهم اليومية. يتوقع من الأسرة التي تربي أبناءها على السلوكيات والأخلاق

الأفضل، أن ترفع من معايير التصرفات التي تطلبها منهم، وعدم المعاونة عليها أو التراجع تحت إلحاح الأبناء عنها. إن المعايير المرتفعة التي نوّكدها لدى الأسرة، تكون أعلى بقليل مما يتوفر لهم أو يستطيعونه أنياً، دون أن تكون أعلى أو أقل من ذلك بكثير حتى لا يشعروا بالعجز في الحالة الصعبة الأولى، أو لا يهتموا بالعمل لبساطة ما يطلب منهم في الحالة المنخفضة الثانية.

أما اندماج الأسرة في حياة الأبناء من خلال تطبيق المعايير المرتفعة من خلال الحب ودفء التعامل، فيقتضي منها مراعاة:

- توفير وقت كاف للتفاعل والتحدث مع الأبناء صغاراً و شباباً يافعين (مراهقين) على السواء.
- تجنب ردود الفعل الغاضبة أو المعارضة لتصرفات أو اختيارات الأبناء غير المعتادة أسرياً أو بيئياً مثل: أنواع اللباس صاحبة الألوان أحياناً، والغريبة في الشكل والتصميم أحياناً أخرى، أو في تصفيفات الشعر، أو ترتيب المظهر العام..
- ويتوقع من الأسرة بدل ذلك، استثمار مثل هذه المواقف للجلوس مع الأبناء وتبادل الأفكار والآراء والرغبات والقيم الاجتماعية- الثقافية معهم، ونيل قناعتهم وقبولهم للمطلوب دون الإملاءات أو الأوامر أو المصادمات غير محمودّة العواقب ميولاً و سلوكاً.
- الاهتمام برغبات وحاجات الأبناء الأطفال والشباب اليافع (المراهقين)، وعدم التهاون في أي منها لدى جهة على حساب جهة أخرى. فالمطلوب من الأسرة هنا الانتباه للفئتين ولكن لأهداف وبأساليب مختلفة نسبياً.
- التعامل مع الأبناء كأفراد. فيتوقع من الأسرة الانتباه لكل ابن أو ابنة والحديث مع كل منهما وإرشادهما وتوجيههما حسب خصوصية الرغبات والحاجات لديهما.
- وحتى عند المحاسبة على الأخطاء السلوكية، فيتوقع التعامل مع كل جهة حسبما تستحق دون عقاب أو محاسبة الكل بسبب الجزء، حيث يفقد التأديب الأسري في مثل

هذه الحالة أثره، كما يثير الرغبة لدى الأبناء في تجاهل أوامر الأسرة أو/ والتمرد على سلطاتها.

بدائل عملية إضافية يمكن تطبيقها منزلياً لتربية هوية الأبناء الخلقية

من هذه البدائل العينة التالية:

- 1- قيام الأسرة (الوالدين غالباً) بدراسة مسحية لاستعمالات الوقت اليومي من أجل تخصيص وقت أكثر لتفاعل أعضائها والتعلم معاً.
- 2- الالتزام بمعايير وتوقعات انجازية عالية في المداخلات الأسرية والعمل والحياة من أجل تشجيع الناشئة بذل أقصى إمكانياتهم في التفكير والسلوك والمداخلات مع الآخرين.
- 3- تحديد فترة مشاهدة البرامج التلفزيونية في ساعتين على الأكثر يومياً.
- 4- حديث أعضاء الأسرة معاً لمدة نصف ساعة على الأقل يومياً. وخلال تناول وجبات الطعام معاً، ومشاهدة التلفزيون معاً، والإبحار على الانترنت معاً، والقراءة معاً والمناقشة معاً كلما استطاعت الأسرة يومياً إلى ذلك سبيلاً، حيث تربي هذه المواقف المتنوعة أخلاقاً حميدة متنوعة.
- 5- تشجيع الأبناء على اختيار المسؤوليات الجادة من المهام والتعيينات أو الواجبات الأسرية والمدرسية، دون السهل المبسط منها.
- 6- العمل مع الأبناء على وضع جدول يومي بالأنشطة والفعاليات التي يقومون بها في الأسرة، وتلاميذاً بالمدرسة، وأعضاء متفاعلين في الاجتماعات المدنية المتنوعة للناس. يتيح مثل هذا الجدول اليومي للأبناء مواقف واعية منظمة يتعلمون ويمارسون خلالها قيماً وأخلاقاً متنوعة.
- 7- التأكيد على الحضور المدرسي اليومي للأبناء وانتباههم الجاد لما يجري من تدريس ومداخلات تربوية واجتماعية داخل الغرفة الدراسية وخارجها بالمدرسة.

8- مشاركة الأسر الأخرى في الحي أو المنطقة في حملات التوعية وحلقات الحوار والتدريب بحضور ومشاركة الأبناء في موضوعات هامة مثل: القيم العليا الهامة التي تتوقع الأسرة تحصيلها منهم، ومشاكل التسرب والمخدرات والكحول والانحراف السلوكي وتأثيراتها السلبية على هوياتهم الخلقية.

9- زرع الأسرة في الأبناء الثقة بالنفس من خلال التعزيز وتفويض المسؤوليات المناسبة داخل البيئة الأسرية وخارجها.

10- مساعدة الأبناء في تطوير مهارات اجتماعية فعالة لمداخلاتهم اليومية في الأسرة والمدرسة والمواقف الحياتية الأخرى.

11- تعليم الأبناء أساليب التعبير المنطقي عن الرأي والذات وكذلك الدفاع العادل عن حقوقهم في البقاء والتقدم.

12- تعليم الأبناء عند مضايقة الأقران أو الآخرين لهم، طلب العون من الأسرة أو ممن يكون حولهم من معلمين أو كبار راشدين.

13- تعليم الأبناء مبادئ التعامل الآمن والتعايش والتصرف السلمي العام في الحياة والمداخلات اليومية مع الآخرين.

14- تعليم الأبناء التفكير قبل السلوك، واحترام الآخرين، وعدم تجريحهم أو إيذائهم أو رفع الصوت (الصراخ) عليهم، أو الاستماع إليهم بإهمال أو ترك المكان بعيداً عنهم.

15- محافظة الأسرة في مداخلاتها اليومية مع الأبناء على كونها قدوة ونموذجاً سلوكياً يحتذون به بالملاحظة في تطوير قيمهم وهوياتهم الخلقية.

16- تجنب الأسرة التسلط في حياة وحركة الأبناء اليومية والوعظ المتواصل لهم، أو لومهم أو الدفاع عن أحد منهم عند الخطأ، والنقد والحكم الشخصي عليهم، مع إشعارهم دائماً بالاحترام والتقدير لهم.

17- منع الأسرة لأي مشوشات خارجية لحياة الأسرة وروتينها اليومي ومداخلاتها وفعاليتها مع الأبناء. إن الزيارات الطارئة بدون علم مسبق للأسرة (بدون سابق إنذار) كما يلاحظ في بيئاتنا المحلية، والمحادثات الهاتفية الطويلة التي تقطع النشاط

الأسري باستمرار ولساعات طوال أحياناً... هي جميعاً من أخطر المشوشات التي يتوقع من الأسرة وضع حدّ لها، من أجل التركيز ادراكياً وانفعالياً أكثر على التفاعل الهادف مع الأبناء والاستجابة الفعالة أكثر لحاجاتهم.

18- تخصيص الأب أو الأم وقتاً لا يقل عن (15) دقيقة على الأقل لكل ابن أو ابنة، للحديث عن شيء يقلقهم، دون مقاطعة خارجية من أي نوع حتى من أعضاء الأسرة الآخرين. وندعو الأسرة هنا إلى تبني شعار في هذا الصدد ينص على: **خصّص وقتاً للاستماع الى الأبناء، ثم خذ وقتك الأقصى في الحديث معهم.**

19- محافظة الأسرة على علاقات دافئة ودودة وصريحة متفاعلة بين أعضائها، بعيداً عن الخوف أو التردد أو توقع العقاب، خاصة عند رغبة الأبناء في الحديث عن مواقف سلبية مروا بها خارج البيئة المنزلية أو داخلها.

20- تحفيز الأبناء لملاحظة وتطبيق ما تقوم به الأسرة من تصرفات وأعمال ومداخلات، خاصة عند هادفتها وانضباط جودتها بشكل عام.

21- معرفة الأسرة لأصدقاء الأبناء وتوجيه نوعياتهم وتأثيراتهم الإيجابية على تفكير الأبناء وعاداتهم وحياتهم.

22- معرفة الأسرة لأماكن وجود الأبناء خارج المنزل، وأنواع النشاط التي يقومون بها مع الأقران والوقت الذي يقضونه فيها، مع التأكد من سلامتهم صحياً وخلقياً أثناء ذلك.

إجراءات أسرية عامة لتربية هوية الأبناء الخلقية

تتلخص هذه الإجراءات الأسرية لتربية هويات الأبناء الخلقية في تسعة فعاليات عملية، نوضحها كما يلي:

- 1- ممارسة الأب والأم لسلطاتهما الأسرية. أي ممارستهما لشرعيتهما الوالدية في قيادة وتوجيه وإرشاد الأبناء، بصفة منتظمة وموضوعية مدروسة وغير قسرية.
- 2- إخبار الأبناء بما هو مطلوب، دون التمني عليهم أو رجائهم للعمل أو التوقف عن هذا المطلوب.

- 3- الحزم في القول والعمل. فعندما يقول الأب أو الأم شيئاً للأبناء، يتوقع منهم مباشرة ادراك بأنهما يعنيان ما يقولان، دون تراخي الأب أو الأم في ذلك أبداً أو التراجع عنه.
- 4- مراعاة الأب والأم الإيجاز وتحديد المسؤولية في المداخلات والتعليمات الأسرية مع الأبناء.
- 5- المثابرة أو الإصرار الأسري على تنفيذ الأبناء للمطلوب، والصمود أو عدم التراجع أمام رجاءاتهم ومناوراتهم ووعودهم بالتصرف أفضل في المستقبل.
- 6 - توفير بدائل وخيارات زمنية للأبناء لتنفيذ ما تطلبه الأسرة منهم وكيفيات أو أساليب التنفيذ لتحقيق النتائج المطلوبة في الوقت المناسب.
- 7- إدارة الوالدين للحياة الأسرية والتعامل مع الأبناء حسب أحكام وقواعد محددة ومعروفة لدى أعضاء الأسرة جميعاً. وبدون عمل الأسرة بهذه الأحكام، يعتمد كل عضو صغيراً و كبيراً إلى سنّ أحكامه وقوانينه الشخصية في التعامل مع الآخرين وتقرير ما يرغبه كل منهم داخل وخارج البيئة الأسرية.
- 8- تعامل الأسرة مع الأبناء وتوجيههم وتربيتهم وتكليفهم بالمسؤوليات على أسس موضوعية عادلة، وغير مشروطة من الحب والثقة والاحترام، بحيث يشعرون بها ويخبرونها في واقع حياتهم اليومية.
- 9- تفكير الأسرة ملياً قبل العمل والتصرف مع الأبناء.. إن التفكير الملي المسبق من الأسرة في المواقف التي تواجهها يومياً مع الأبناء، وفيما يمكن ولا يمكن في الواقع، يساهم لدرجة كبيرة في ترشيد تعليماتها لهم ومداخلتها العملية والتربوية معهم.

أخطاء يرتكبها الأب والأم في تربية هوية الأبناء الخلقية

مقدمة

هناك عدة أخطاء يرتكبها الوالدان أحياناً دون قصد في الغالب، تُشوّه أهدافهما النبيلة في تنشئة الأبناء، ثم تعيق تقدم الأبناء في تكوين شخصياتهم الخلقية المطلوبة. من أهم هذه الأخطاء العينة التالية:

1- المحاضرة على الأبناء في كل صغيرة وكبيرة.

إن المحاضرة حتى في التعليم المدرسي لا تجدي كثيراً في التعلم، لكونها أسلوباً بقناة أو طريقاً واحدة للاتصال الإنساني، الأمر الذي قد يلجأ الأبناء أحياناً إلى قفل هذه القناة أو تجاهلها بعدم الانتباه أو الاستماع للوالدين، مفتقدين بالنتيجة إحداث التأثير الذي يطمحان إليه على الأبناء. إن الحديث مع الأبناء والحوار والنقاش معهم والإقناع والمشاركة في الاختيار وصناعة القرار هي بدائل أجدى من المحاضرة في التوجيه والإرشاد الأسري للأبناء.

2- التوضيح المفصل للمواقف والقضايا السلوكية لدرجة مملة غير ضرورية أو محبطة أحياناً لفهمهم. إن الإيجاز الواضح لمشاكل ومواقف الأبناء، هو أكثر قبولاً لديهم وأعلى أثراً في ممارسة رغباتهم وقراراتهم، وأوفر وقتاً للأبناء والأسرة في آن.

3- التراجع عن التعليمات والأوامر.

يميل بعض الوالدين إلى التراجع عن أوامرهما أو تعليماتهما للأبناء لعمل شيء محدد، بسبب الإلحاح والوعود التي يقطعها الأبناء بعدم تكرار الأخطاء أو الأسباب وراء محاسبة الوالدين لهم.

إن المبدأ الحاسم لسلطة وهيبة الوالدين لدى الأبناء هو عدم التراجع عن القرارات أو التعليمات التي يطلبانها، والتأكيد عليهم بكلمة موجزة للتنفيذ (مثل: نفذ ما سمعت) ثم خروج الأب والأم من الغرفة أو الموقف لشيء آخر يههما لوقف الأخذ والرد معهم.

4- رفع الصوت أو الصراخ في إعطاء التعليمات أو طلبات العمل من الأبناء.

يميل بعض الوالدين إلى تأكيد طلباتهما من الأبناء بالصراخ وبلهجة التأنيب العالية لعدم استجابتهم في تنفيذ ما يطلب منهم.

إن الأجدى لتربية الأبناء السلوكية والخلقية هي توجيه التعليمات إليهم. وعند ملاحظة عدم التنفيذ، يقترب الأب أو الأم من الابن أو الابنة المعنيين ويطلبان منهما بصوت هادئ وحازم البدء فوراً في العمل المطلوب، أو يمسا بيدهما إلى مكان عمل المطلوب.

فإذا طلبت الأم مثلاً من الابنة العناية بنظافة المطبخ وكانت الابنة تواصل مشاهدتها لبرنامج تلفزيوني، ولم تستجب لطلبها، عندئذ تذهب الأم وتمسك بيد الابنة إلى المطبخ، مؤكدة بصوت هادئ وحازم على إنهاء العمل في الوقت المحدد.

5- تكرار التعليمات أو الطلبات من الأبناء.

يتعلم الأبناء من تكرار الوالدين للتعليمات، الانتظار والمماثلة في الاستجابة والتنفيذ لأطول مدة ممكنة، حتى يرفع الوالدان صوتهما غيظاً من إهمال الأبناء وعدم استجابتهم.

والأفضل من الأسرة في هذا الإطار توجيه التعليمات مرة واحدة ثم محاسبة الأبناء على عدم استجابتهم أحياناً لذلك.

6- النقد والتعنيف المتواصل من الأبناء.

تبدو بعض الأسر مشدودة الأعصاب لأربع وعشرين ساعة في اليوم، حيث يلاحظ خلال ذلك مواجهتها المستمرة مع الأبناء في مواقف صعبة من الفعل ورد الفعل عند كل صغيرة أو كبيرة في تصرفاتهم اليومية.

إن مثل هذا الأسلوب يبدو غير ضروري وغير فعال في آن... بالإضافة لمضاره الانفعالية والسلوكية لدى الأبناء، والإجهاد النفسي الذي تخبره الأسرة به، والفجوة النفسية التي تبدأ بالظهور والاتساع بين الأسرة والأبناء نتیجته.

لماذا؟ لأنه أولاً لا يوجد أبناء كاملون لدى أي أسرة، مهما بلغ تعليمها أو ثقافتها أو انضباطها أو عنايتها الوالدية. فالكمال هو دائماً لله. ثم ثانياً إن التركيز على القضايا والمواقف السلوكية الكبيرة يؤول لنتائج فعالة على استجابة الأبناء ورغباتهم في الاستماع للأسرة والتصحيح، كما يؤدي تصحيح الأخطاء الكبيرة إلى تحييد أو استثناء نظيراتها الصغيرة، لكون الأخيرة جزءاً من الكبيرة غالباً، أو إنها تميل إلى التلاشي مباشرة أو غير مباشرة بفعل انتقال الأثر السلوكي لدى الأبناء من تصحيح الأخطاء الكبيرة إلى توابعها الصغيرة.

ومن هنا، ندعو الأسرة إلى عدم مواصلة معاركها السلوكية مع الأبناء والتدقيق في صغائر وهوامش الأمور، والتركيز بالمقابل على القضايا الهامة لتربية القيم والهوية الخلقية لديهم.

7- تقييد الأبناء الزائد في علاقاتهم مع الأقران.

تميل الأسرة أحياناً إلى فرض قيود زائدة عديدة على الأبناء في علاقاتهم وتفاعلاتهم مع الأقران في الحي والمدرسة، حرصاً منها بطبيعة الحال على صحتهم النفسية والسلوكية، بالابتعاد عن أقران السوء ومخاطر الانضمام إلى عصابات الأَشقياء، والوقوع في مزالق الانحراف بتناول المخدرات والكحول والتدخين والجنس وغيرها من أوجه التجاوزات السلوكية المختلفة.

وتثير هذه القيود تذمر الأبناء وشكواهم من عدم ثقة الأسرة بهم، وطلباتها المتواصلة منهم أصبحت غير معقولة لا تحتمل. مثيراً لدى البعض عند تطرف المراقبة الأسرية عليهم، البدء في تبني أساليب وإستراتيجيات خاصة لإخفاء بعض علاقاتهم وأنشطتهم الخارجية مع الأقران بعيداً عن متابعة أو رقابة الأسرة...

وهنا في الواقع، تكمن خطورة القيود الأسرية الزائدة على الأبناء، وحرمانهم من فرص التأمل في مصالحهم ومفاهيم الصح والخطأ في تصرفاتهم، ثم صناعة القرارات الذاتية في اختيار ما يناسب حالاتهم الفردية.

إن من حق الأسرة ومن واجباتها الوالدية في أن، متابعة الأبناء ومراقبة ما يقومون به داخل المنزل وخارجه وخاصة في علاقاتهم مع الأقران، من حيث:

○ أين يكون الأبناء خلال فترة وجودهم خارج المنزل بالمكان والزمان المحددين المعروفين للأسرة.

○ من هم الأقران الذين يكونون معهم.

○ أنواع الأنشطة التي يقومون بها معاً.

○ وسائل المواصلات للذهاب والعودة إذا كان اجتماع الأبناء بالأقران بعيداً عن المنزل.

○ وقت الخروج من المنزل والعودة إليه بالساعة والدقيقة المحددين لدى الأبناء والأسرة معاً.

○ بدائل الاتصال والتصرف المسؤول للأبناء في حال مواجهتهم لحوادث ومخاطر طارئة.

ولكن من حق الأبناء أيضاً على الأسرة الثقة بهم ومعاملتهم بلطف وباهتمام لرغباتهم وحاجاتهم وبحب غير مشروط لهم، والاقتراب النفسي دائماً منهم، وإشعارهم بأن ما تقوم به الأسرة معهم هو لمصلحتهم في الحاضر والمستقبل. ولا يتحقق هذا كله إلا بثلاث مهمات:

○ ممارسة الأسرة للاعتدال في التعامل مع الأبناء،

○ الاتفاق معهم حول مجموعة من الأحكام للعمل بها عندما يكونون خارج المنزل بوجه خاص، ثم

○ متابعتهم والمراقبة غير المباشرة لهم منذ الصغر. للوصول إلى أمرين هامين في تربية القيم والهوية الخلقية للأبناء، الأول: تعويدهم على تقدير السلطة الأسرية

واحترام دورها في رعايتهم. ثم الثاني: توفير آليات انضباط ومحاسبة ذاتية لدى الأبناء خاصة عند وجودهم وتصرفاتهم مع الأقران وغير الأقران خارج البيئة الأسرية.

إن قيام الأسرة بهذه البدائل السلوكية في التعامل مع الأبناء، ثم استجابة الأبناء الإيجابية لمتطلباتها كما نوهنا للتو، يُعفي الطرفين لدرجة كبيرة عن أساليب ووسائل التقبيد الزائد التي قد تضر بهم أكثر مما تنفع.

8- الحماية الزائدة للأبناء.

تقوم الأسرة بدافع حرصها وخوفها الشديدين على مصلحة وصحة وراحة الأبناء بممارسة وقاية أو عناية فائقة وضبطاً كاملاً لرغباتهم وحركاتهم وقراراتهم لدرجة متطرفة أحياناً، تستثني معها أي دور لهم في اختيار وتوجيه أنشطة حياتهم اليومية.

يلاحظ على الأسرة الحالية سلوكيات مثل: التدليل الزائد للأبناء وعدم رفض أي رغبة أو طلب لهم، وعمل الأشياء والمسؤوليات نيابة عنهم، ورعايتهم المتواصلة في كل صغيرة وكبيرة، واتخاذ القرارات بدلاً عنهم، والخوف عليهم حتى عند غيابهم لحظة عن ناظرها في الغرفة التالية من المنزل.. ناهيك عن الهلع الذي قد ينتاب الأسرة عند وجود الأبناء في الخارج لسبب مبرر عملي معروف مثل الذهاب إلى المدرسة أو لزيارة أحد الأقارب أو الأصدقاء من الأقران.

إن الأسرة التي تتعامل مع الأبناء بهذه السلوكيات من الحماية الزائدة، تقتل فيهم صناعة القرار والحكم، وعنفوان وحيوية الشخصية، وقيم التصرف السليم، والقدرة الناقدة الموجهة لخياراتهم وعلاقاتهم في الحياة اليومية.

ويتوقع من الأسرة بالمقابل حرصاً على تربية القيم والهوية الخلقية القوية، الموجهة لاختيار ما يروونه مقبولاً لمظهرهم ولباسهم ولعبيهم، وشكل أو ترتيب غرفة نومهم أو مكتبهم الدراسي... تفهم آرائهم بخصوص المدرسة والأقران وأوجه أو مقاليد الحياة الأسرية اليومية.

9- الاتصال المنتظم الهادف مع الأبناء.

يمكن للأسرة تنمية التفاهم مع الأبناء و التواصل الهادف معهم بواسطة:

- المحافظة على علاقة منفتحة ومتفاهمة معهم.
- معرفة الأقران الذين يتفاعلون معهم وأنواع الأصدقاء المقربين منهم
- التنسيق المتواصل المنتظم مع المدرسة بخصوص أنواع ومواقع الخبرات والفعاليات المدرسية التي يتعرضون لها كل يوم.
- التأكيد للأبناء بأن الأسرة جاهزة في أي وقت من اليوم للاستماع إليهم
- استثمار الأنشطة الأسرية اليومية لتبادل الآراء وتطوير تفاهم أفضل بين أعضاء الأسرة. إن وجبات الطعام اليومية، وجلسات المشاهدة التلفزيونية، والنزهة الخارجية معاً، والأنشطة العائلية المشتركة داخل الأسرة أو خارجها.. هي أمثلة هامة للتواصل والتفاهم المطلوبين هنا.
- الاتصال بالأبناء بمختلف الوسائل المتاحة بالإضافة للتعامل الشخصي الواقعي. إن البريد الالكتروني والهاتف النقال والرسائل الهاتفية وغرف المحادثة والخدمة الهاتفية المرئية على الإنترنت.. هي بدائل عملية مفيدة في هذا الإطار.
- معرفة عالم الأبناء وما يدور في حياتهم اليومية بوجه عام، دون التطفل على التفاصيل الدقيقة أبداً حتى يشعروا بثقة الأسرة بهم، وبامتلاكهم درجة معقولة من الخصوصية الشخصية التي يحتاجونها.
- إن دعوة أصدقاء الأبناء من الأقران إلى الأسرة والاحتفاء بهم في مناسبة واقعية مبررة مثل: النجاح أو التفوق المدرسي، أو الشفاء من وعكة صحية محددة، أو عيد مولد أو مناسبة أسرية عامة.. هي أمثلة لما يمكن للأسرة بها وعي ما يجري في عالم الأبناء الخاص مع الأقران.

10- العمل على ضبط الأبناء اليوم قبل انفلتات الأمر في الغد.

تميل الأسرة أحياناً إلى مواصلة ضبط تفكير وميول وقرارات وسلوك الأبناء والتحكم في أمورهم وحركاتهم، لاعتقادها أن ذلك أفضل من المخاطرة بخروجهم عن المألوف وإحتمال عدم قدرة الأسرة على السيطرة والتوجيه في المستقبل.

وقضية ضبط الأبناء أو انضباطهم لا تحدث بهذه الشطارة الأسرية: العمل على ضبط الأبناء أولاً قبل إمكانية ضبطهم للأسرة، أو كما يقول المثل الشعبي: من سبق كسب (أو لبق كما يقال في بلاد الشام).. بل في استماع الأسرة للأبناء والتأمل فيما يقولونه أو يعبرون عنه، وفي تشجيعهم على الانفتاح في الميول، والحديث عما يجول في خاطرهم دون خوف من نقد أو تهديد أو عقاب حيناً، أو إهمال أو انشغال الأسرة عنهم أحياناً أخرى.

إضافة لهذا، يمكن للأسرة مراعاة الاستراتيجيات التالية:

- تدريب الأبناء على التمييز بين رغباتهم الآنية والحاجات الفعلية لحياتهم اليومية. إن مهارة الأبناء في المفاضلة بين الرغبات والحاجات، واختيار ما هو ضروري منها لنموهم أو/ وعملهم اليومي، يوفر كثيراً من الجدل والأخذ والرد مع الأسرة حول الطلبات المتلاحقة المبررة حيناً وغير المبررة أحياناً أخرى، والتي لا تملك الأسرة تركيزاً كافياً لإدراكها أو إمكانيات مادية لتوفيرها لهم.
- تشريع أحكام للحياة الأسرية ولأعضاء الأسرة وأدوارهم وتصرفاتهم داخل الأسرة وخارجها، على أن تكون هذه الأحكام معقولة وواضحة تماماً ومفهومة، ومتفق عليها من جميع الأطراف، وقابلة للتطبيق منهم في الوقت نفسه.
- إن هذه الأحكام تبدو ضرورية جداً هذه الأيام في غمرة صعوبات وتعدد متطلبات الحياة اليومية للأسرة، وانشغال الوالدين معظم الوقت في تدبير شؤون وحاجات الأسرة المتلاحقة التي لا تنتهي كما نعتقد أحياناً. توفر الأحكام إطاراً سلوكياً موجهاً ذاتياً للأبناء في غياب الأسرة لأسباب مبررة مفهومة أو غير مفهومة في أحيان أخرى.
- الابتعاد عن ردود الفعل الانفعالية السريعة عند طلب الأبناء أشياء أو امتيازات داخل

الأسرة أو خارجها، بل يتوقع دائماً من الأسرة الاستماع الجاد الهادئ للأبناء، والتأمل فيما يقولون أو يعبرون عنه من حاجات، ثم مناقشتهم وتناول الآراء حول إمكانية أو

عدم إمكانية ما يرغبون.. مدعوماً ذلك بتبريرات منطقية مقنعة لهم بطبيعة الحال لضمان تنفيذهم للمطلوب، وعدم تعارضهم مع القواعد والأحكام الأسرية المتفق عليها معهم.

11- النظر للأبناء على أنهم متمردين ومزاجيين ولا يهتمون بمشاعر الآخرين. إن الأبناء وخاصة في مرحلة الشباب اليافع (المراهقة) يبدون متقلبين في الأهواء والمزاج والرغبات لكونهم يعيشون مرحلة مخاض نفسي تتم خلالها بلورة وولادة شخصياتهم مع عمر 18 سنة: سن الرشد.

ويتوقع من الأسرة تفهم رغبات وميول الأبناء المتقلبة أحياناً، لأنها جزء من المرحلة الآنية التي يعيشونها بعمر المراهقة خاصة. أما الأبناء الأطفال تحت عمر 12 سنة، فلا تواجه الأسرة في العادة صعوبات تذكر في التوافق معهم وانضباطهم فيما يطلب منهم داخل وخارج البيئة الأسرية.

ومهما يكن، يمكن مراعاة الأسرة عند التعامل مع الأبناء الشباب اليافع بعمر المراهقة من 13- 18 سنة، المبادئ التالية:

- التركيز على السلوك والعمل أكثر من القول. وفي كل الأحوال، يتوقع من الأسرة عدم التناقض بين ما تقوله وتسلكه أمام الأبناء. لأن الأسرة وهي قدوة للأبناء تخدم نموذجاً للتصرف في الحياة اليومية. فإذا كان هذا النموذج الذي يقتدي به الأبناء واثقاً وسويًا، عندئذ ينعكس إيجاباً على سلوكهم بالثقة بأنفسهم وبأسرهم، واحترام دور الأسرة في حياتهم دون تعارض يذكر معها.
- التعامل مع الأبناء باهتمام ولطف واحترام لآرائهم وميولهم وحاجاتهم لتقريب الفجوة النفسية معهم، وتحديد رغباتهم بالنتيجة في التمرد أو عدم الاهتمام بدور الأسرة وتجاهل تعليماتها أحياناً.
- التنويه الإيجابي لإنجازات وسلوكيات الأبناء المتفوقة، وتعزيزها بالتشجيع والمكافأة أولاً بأول، لتراكم وتفعيل وبناء هذه الخبرات لمزيد التقدم والتفوق.

- تطوير الأسرة لجسور الثقة مع الأبناء بصفة مستمرة من خلال التفاعل المشترك معاً، وترك القنوات مفتوحة معهم للاتصال والتواصل في أي وقت، دون خوف أو تردد أو محظورات تذكر.
- ممارسة الأسرة العناية بالآخرين داخل الأسرة وخارجها بالقول والعمل معاً، والنظر للإيجابيات لديهم والتتويه إليها وتطوير علاقات حسنة معهم على مرأى ومسمع الأبناء وملاحظتهم ونسخهم لما يجري.
- إن قيام الأسرة بكل هذه البدائل العملية وغيرها مما يناسب في التعامل مع الأبناء، يزرع فيهم الشعور بأهمية الآخرين (أخوة وأصدقاء وأسرة) في حياتهم، وتقديرهم والتوافق مع أخلاقياتهم وقيمهم، ثم ممارستها معهم في الحياة اليومية المشتركة.

تربية الهوية الخلقية للأبناء بتربية جنسية سليمة

مقدمة

يشكل الجنس قضية خلقية عصبية عبر العصور التاريخية للإنسان. ولكن مشكلة الجنس وتفاعلاتها السلبية في إنبال الخلق، وتعطيل أو تشويه أمور حياة الفرد والأسرة والمجتمع، بدأت كلها تتفاقم خلال الستينيات من القرن العشرين الماضي، حين انفجرت الثورة الجنسية في الولايات المتحدة الأمريكية وتحرر نتيجتها الشباب من قيم العفة والمحافظة على عذرية النفس والجسم، بممارسة الجنس بدون حدود أو قيود تذكر أحياناً.

تشير الإحصائيات المتخصصة في هذا الإطار إلى أن حوالي مليون فتاة تتعرض سنوياً للحمل قبل الزواج.. وأن ثلاثة ملايين من الفتيان أيضاً يتعرضون للإصابة بالأمراض الجنسية المعدية.

كما تفيد إحصائية أخرى أيضاً أن ما مجموعة (70) سبعين مليون أمريكي مصابين بأمراض جنسية معدية. وإذا عرفنا أن مجموع السكان في الولايات المتحدة الأمريكية يتراوح بين 250 - 300 مليون نسمة، فهذا يعني أن 25 % من السكان على الأقل يعانون من أمراض الزهري والسيلان والسفلس ومضاعفاتها المرضية مثل سرطان الرحم والعقم والإيدز وغيرها العديد.

وما يزيد من تفاقم مشكلة الجنس لدى الشباب خاصة، عاملان،

الأول: امتناع الوالدين عن الحديث مع الأبناء أو الإجابة على استفساراتهم الخاصة بالجنس، وتغيير الموضوع حيناً أو الإجابة الغامضة غير الصحيحة حيناً ثانياً، أو الشعور بالإحراج والجهل بخصوص الإجابة المقبولة أو المناسبة.

والثاني: انتشار وسائل ثقافة الجنس لدرجة تسمت معها كل الأجواء في الأسرة والطريق والإعلان التليفزيوني والمحطات والبرامج المرئية الفضائية الترفيهية العامة..

أو المتخصصة بهذه الآفة الخلقية، ومواقع الانترنت وأفلام الفيديو ومجلات العُري والشواطئ البحرية المتحررة ودور العروض المرئية الجنسية.

والنتيجة؟! أسرة عاجزة عن التربية والتوجيه الخلقي لحماية الأبناء من الانحراف الجنسي وتحسينهم بالمبادئ والقيم ضد الانجراف وراء ملذات عابرة..
يأسفون أو يعانون نتيجتها طيلة أو معظم حياتهم التالية.

وحتى تستطيع الأسرة التغلب على هذا الوضع الخلقي المقلوب، المتحلل من القيم الاجتماعية واللهث المجنون وراء الجنس والمتعة الجنسية، تحتاج إلى إقناع الشباب بجدوى العفة الشخصية والانتظار الجنسي حتى الزواج. ولكن يحتاج الأبناء للوصول إلى هذا القناعة إلى توفير ثلاث معطيات هي:

1- قناعات ذاتية قوية بأن الجنس الحميمي يتم فقط من خلال علاقة شرعية ملتزمة بالزواج.

2- قوة الهوية الخلقية بالحكم الموضوعي العاقل، والضبط الذاتي والتواضع أو البساطة والاحترام الحقيقي للنفس والآخرين والشجاعة الفعلية في مقاومة الضغوط والإغراءات الجنسية.

3- أنظمة اسرية واجتماعية داعمة أو معززة، لمساعدة الأبناء في الوفاء بالتزاماتهم الخلقية لمقاومة الجنس والمحافظة على الطهارة النفسية من التلوث الجنسي قبل الزواج.

مناقشة الأبناء حول مخاطر ممارسة الجنس قبل الزواج

قد يندفع البعض إلى ممارسة الجنس سعياً لمتعة جامحة آنية، و لكن عند الانتهاء من ذلك يعيش هؤلاء كما تفيد الدراسات، تعاسة نفسية صعبة تؤثر سلباً على حياتهم الأسرية والاجتماعية وتحصيلهم الدراسي وتقديرهم لقيمة أنفسهم.. تبدو أمثلة للمخاطر النفسية التي يعيشها الأبناء عند انحرافهم الجنسي وتناقش الأسرة مخاطرهما مع الأبناء، بالعينة التالية:

- 1- قلق الابنة من الحمل غير الشرعي أو الإصابة بأمراض جنسية معدية.
- 2- الندم واللوم الذاتي على ما حصل من خروقات أخلاقية بممارسة الجنس بصفة غير شرعية، وشعور الشابة باستغلال نظريها الشاب. أما الشاب فيشعر بالأذى من رفض الفتاة له وتجنبها لرؤيته أو حتى الحديث معه. أو في أحيان أخرى من شعوره بخطورة الخطأ السلوكي الذي ارتكبه.
- 3- الشعور بالذنب من الشاب والشابة لإحساسهما بارتكاب خطيئة خلقية وقانونية واجتماعية.
- 4- فقدان الابن أو الابنة لتقديرهما واحترامهما لذاتهما بسبب الأخطاء الجنسية التي ارتكباها، والأمراض الجانبية التي أصيبت بها نتيجة ذلك.. حيث يشعر الواحد منهما أحياناً بالقدارة الجسمية أو الصحية، وبالخوف من عدم العثور على شريك يقبل الارتباط بهما في المستقبل.
- 5- الفساد الخلقي الذي يتضاعف بممارسة الجنس غير الشرعي بميل الابن أو الابنة إلى الكذب وإخفاء الحقائق والمناورة، والانحراف تلوا الانحراف وارتكاب الموبقات بتناول المخدرات والكحول والسرقعة والتسرب المدرسي والانضمام إلى عصابات أو شلل الأصدقاء.
- 6- اهتزاز الثقة بالآخر. يشعر الشاب أو الشابة بممارسة الجنس غير الشرعي بالاستغلال أو الخيانة من الجانب الآخر، ويفقد بالتالي الثقة بالجانب الآخر عند بدء علاقة جديدة بالمستقبل. وهنا، تشعر الفتاة بعدم قدرتها على الثقة بالشاب الجديد لا اعتقادها بأنه مهتم فقط بممارسة الجنس دون بناء علاقة إنسانية حقيقية معها.
- 7- الغضب من خيانة الآخر، الأمر الذي قد يوقع الطرفين أو كليهما في مضاعفات سلوكية خطيرة مثل تشويه السمعة الشخصية أو قتل الفرد المنافس له أو لها على شريك المحبوب أو المرغوب، أو نصب المكائد المختلفة التي لا تنتهي كما يلاحظ أحياناً.

8- الشعور بالاكنتاب والرغبة بالانتحار نتيجة الإحساس بالعار والإحراج الشديد لدى الأسرة والآخرين في البيئة، أو نبذهم له أو لها خاصة في المجتمعات الذكورية المغلقة ذات القيم المزدوجة التي تحاسب البنات على ارتكاب الجنس غير الشرعي، بينما تتساهل أو تتسامح مع الذكور في ذلك.

9- تدمير العلاقات الاجتماعية أو الدراسية أو العملية مع الآخرين نتيجة تعميم فشل العلاقة الجنسية على العلاقات الإنسانية الصحية الأخرى بسبب مشاعر الخوف أو الشك أو التردد التي تنتاب الابن أو الابنة دون إرادتهما على وقف ذلك.

10- التأثيرات السلبية المنعكسة على الزواج بالمستقبل بسبب ميل الابن أو الابنة إلى: * مقارنة الشريك بخبرات سابقة غير شرعية.

* تصور الخبرات السابقة عند الحديث مع الشريك أو التفاعل الحميمي معه أو معها.

* الرغبة المستمرة بالخيانة الجنسية خلال الزواج.

* الإصابة بالعقم نتيجة المضاعفات الصحية التي تحدثها الأمراض الجنسية المعدية.

* التعرض لفشل العلاقة الزوجية بالطلاق أو الهجر أو النزاعات الزوجية المستمرة.

تعليم الأبناء بدائل حميمة ممتعة بدون الجنس

قد يكون الجنس والممارسات الجنسية من حيث دورها أو أهميتها في حياة الإنسان العادي، ومن حيث كونها وسيلة حميمة للاستمتاع بالآخر، عوامل هامشية لا تتعدى نسبتها الامتاعية 1%. أما نسبة 99% من عوامل الامتاع الحميمي الأخرى، فهي متعددة ومتنوعة لا تحصى أو لا تنتهي، كونها تغطي مجالات ومواقف وخبرات وأحاسيس، وأمانى أو رغبات، ومداخلات أو تفاعلات ممتعة حسب اختلاف ظروف الإنسان والمكان والزمان. ولغرض التبسيط و التوضيح، نقدم بثلاثة مجالات ممتعة تغني بمشاعرها الحميمة عن المتعة الجسمية بممارسة الجنس غير الشرعي.

1- الحميمية العقلية. وتتم باستمتاع الإنسان مع الإنسان بمعارف وآراء الآخر وأساليب تفكيره وأقواله والتخاطب معه والفرح والحيوية الإدراكيين بوجوده والتفاعل

العقلي معه. فيسمع المرء في هذا الإطار كلاماً مثل: أستمتع بعقله، ارتاح فكرياً عندما أكون معه، أكثر ما يعجبني فيه هو العقل، وإن الحديث معه يُدخل في نفسي البهجة والسعادة دائماً.

2- الحميمية العاطفية بالميل الإيجابية والحب والصداقة والتقدير الشخصي للآخر، والثقة به، والحنان لرؤيته، والارتياح لوجوده والشعور بنقص أو عدم اكتمال الموقف عند غيابه، أو الشعور بالضيق أو التشويش النفسي عند الابتعاد عنه.

فيسمع في هذا الصدد كلاماً مثل: الحياة بدونه لا تساوي شيئاً! والحياة لا تكتمل أو لا يكون لها معنى إلا بوجوده! لا أستطيع العيش لحظة واحدة بدونه! إن لحظة معه تساوي الدنيا وما فيها! أشعر بالدفء عندما أكون معه! ما أسعد الحياة معه! أشعر بالأمان الكامل عندما أكون معه.

3- الحميمية الروحية بالالتقاء والتلاحم النفسي مع الآخر بشعور من الود ووحدانية الروح معه. فيقال في هذا الإطار كلاماً مثل: أشعر بلقاء نفسي معه! إننا جسمان في روح واحدة! أشعر أن روحي توأم لروحه! أشعر بعذاب الروح عند الافتراق عنه! أحس أنني إنسان آخر عندما أكون معه! كثيراً ما أجد إننا نفكر في شيء واحد! يقول لي أشياء، أنوي في نفس اللحظة قولها له!

ولكن كيف يمكن للأسرة والمدرسة تعليم الأبناء مهارات حميمة بغير الجنس، وكشف المجالات التي يستمتعون بها مع الأقران بدون توارد رغبات جامحة لممارسة الجنس غير الشرعي؟ قد يكون ذلك بتدريبهم على توجيه أسئلة تهدف إلى الحديث البناء مع الأقران، واستطلاع المجالات والاهتمامات التي تشكل محور متعتهم الشخصية اليومية. إن أمثلة لهذه الأسئلة الاستطلاعية تبدو في العينة التالية:

- 1- ما هو الشيء أو الحدث المفرح الذي خبرته هذا اليوم؟
- 2- ما هو الشيء (أو ما هي الأشياء) الذي تستمتع في عمله؟ و لماذا تشعر بالمتعة في ذلك؟
- 3- ما هو الشخص الذي يعجبك أكثر؟ و لماذا؟

- 4- ما هو الشيء الذي تشعر نتيجة بالارتياح والرضا عن نفسك؟
- 5- ما هو الشيء أو العمل الذي يمكن عمله من الآخرين لتكون سعيداً؟
- 6- ما هو الشيء الذي يقلقك؟
- 7- ما هي أهم إنجازاتك الحياتية حتى الآن؟
- 8- ما هي الساعبة الهامة التي قدمتها لإنسان آخ؟ و ما هي المساعدة الهامة التي قدمها شخص آخر لك؟
- 9- ما هو الشيء الذي قمت بتغييره في نفسك (أو شخصيتك)؟
- 10- ما هي خيبة الأمل أو خبرة الفشل التي عانيت منهما، ولكنهما جعلاك أكثر قوة أو حكمة؟
- 11- كيف تقوم بصناعة القرار في المواقف أو الأمور الهامة؟
- 12- ما هو الشيء الذي تؤمن قوياً به؟
- 13- ما هو الشيء الذي حدث في حياتك وتشعر بالشكر والعرفان عليه؟
- 14- ما هي أهدافك الهامة في الحياة؟
- 15- ما هو الهدف الأسمى الذي تتبناه في الحياة؟
- 16- ما هي أهم الأشياء التي تود من الآخرين قولها أو تذكّرها عنك في حال افتراض موتك هذا اليوم؟
- 17- ما هو مفهومك لله؟ ومتى تشعر أنك قريب منه؟

مناقشة الأبناء حول فوائد الامتناع عن الجنس حتى الزواج

يجب أن يقتنع الأبناء بأنفسهم (من داخلهم) أن انتظار ممارسة الجنس والاستماع به لحين الزواج، يعود عليهم بفوائد جمة أولها الطهارة والعفة النفسية والتقوى وصيانة السمعة الشخصية من الشوائب غير الاجتماعية، والمحافظة على صحة الجسم من الأمراض الجنسية المعدية، وانتهاء بتكوين أسرة سعيدة في الدنيا والآخرة. ولا يتحقق هذا الاقتناع الذاتي لدى الأبناء بالضغط أو الإكراه أو الأوامر

والنواهي أو المحاضرات، والمواعظ المتواصلة التي لا تنتهي كما يلاحظ أحياناً، بل بالحوار والنقاش والحديث وتبادل الآراء وتوفير الفرص للأبناء للتعبير في جو منفتح مشجع عن أنفسهم.

ومهما يكن، تستطيع الأسرة أو / و المدرسة التحدث و النقاش مع الأبناء حول واحد أو أكثر من المحاور التالية:

- 1- الانتظار وعدم التفكير بالجنس، يوفر تركيزاً ووقتاً أكثر لمعرفة موضوعية هادفة لشخصية الآخر، ويساهم في تأسيس علاقة قوية من الاحترام والود المشترك.
- 2- الانتظار وعدم التفكير بالجنس، يساعد في إيجاد الشخص المناسب أكثر للزواج والذي يوصل إلى تقدير الآخر بناء على نوع الإنسان فيه، وليس باعتبار متعة جنسية مؤقتة، يتجاوزها إلى شخص آخر عندما يجد شعوراً بالمتعة أكثر.
- 3- الانتظار وعدم التفكير بالجنس، يزيد من تقدير الفرد لقيمته أو نفسه.
- 4- الانتظار وعدم التفكير بالجنس، يؤدي إلى احترام الآخرين للابن أو الابنة.
- 5- الانتظار وعدم التفكير بالجنس، يعلم الابن أو الابنة احترام الآخرين بعدم إغرائهم أو الضغط عليهم لعمل شيء لا يرغبوه.
- 6- الانتظار وعدم التفكير بالجنس، يحرر الابن أو الابنة من الضغوط النفسية التي قد تنجم عن رغبات آنية جامحة أو غير واعية خلال تفاعلها مع الآخرين.
- 7- الانتظار وعدم التفكير بالجنس، يوفر للابن أو الابنة ضميراً مرتاحاً لا يشعر بالذنب، وعقلاً آمناً من النزعات و خبرات الندم أو الأسف.
- 8- الانتظار وعدم التفكير بالجنس، يوفر للابن أو الابنة علاقة جنسية حميمة وممتعة أكثر لخلوها من الصور والمواقف السابقة التي تومض باستمرار في الذاكرة أو تثير مقارنات مع الغير في كل صغيرة أو كبيرة خلال تفاعل الزوجين معاً.
- 9- الانتظار وعدم التفكير بالجنس، يمكّن الأبناء من اختيار الشريك الآخر بعقل وقناعة بشخصيته الخلقية المناسبة ليكون أباً أو أمّاً للأبناء القادمين بالزواج.

تثقيف / توعية الأبناء حول مخاطر وسائل الانحراف الجنسي المعاصرة

قد تحتاج الأسرة أو/والمدرسة بالإضافة للحوارات مع الأبناء حول المواضيع السابقة، إلى توعية و تثقيف الأبناء حول العديد من القضايا المؤثرة في مجال الجنس والممارسة الجنسية منها: العري الفاضح في المجلات وأفلام الفيديو ومحطات الفضاء التليفزيوني والبرامج المرئية ودور العرض السينمائي ومواقع الانترنت السيئة، ومثلية الجنس والعادة السرية، والأمراض الجنسية المعدية، والخianات الجنسية والاعتداء الجنسي والمضايقات الجنسية في الدراسة أو العمل، وغيرها العديد مما يتوقع من تجاوزات أو أخطاء قد تحدث في الثقافة الجنسية غير السوية المعاصرة؟!

ومع شعور الأسرة ببعض الإحراج في تناول مثل هذه المواضيع الحساسة مع الأبناء، إلا أن المفضل عند عرضها في وسائل الإعلام، أو الحديث عنها مباشرة أو غير مباشرة على مسمع الأبناء، محاولة الأسرة توضيح الموضوع ومخاطره الشخصية والشرعية والصحية والاجتماعية والنفسية بلغة موجزة مفهومة ومناسبة لعمر الأبناء وإدراكهم في المرحلة التي يعيشونها.

بهذه التوعية المناسبة في الزمان والمكان ورسالة الاتصال، تتكون لدى الأبناء ثقافة جنسية وقائية (وليست معدية كما في وسائل الانحراف الجنسي المعاصرة) يحفظون نتيجتها أنفسهم حتى اللحظة المناسبة بالزواج.

بدائل سلوكية لوقاية الأبناء من الانحراف الجنسي

إن وقاية الأبناء من الانحراف الجنسي، يعني مباشرة المحافظة على هويتهم الخلقية نقية سليمة وتوفير التركيز الإدراكي والانفعالي والسلوكي أكثر لتطويرها إلى الأفضل.

ولماذا؟ لأن الوقاية الجنسية توازي مفهوماً وممارسة الوقاية الخلقية. والتربية الجنسية التي تقي الأبناء من مخاطر الجنس هي في واقعها تربية خلقية وأساسية بدون شك، خاصة في غمرة الثورة الجنسية الهوجاء التي يعيشها الإنسان المعاصر شرقاً وغرباً على السواء.

يمكن للأسرة التربية الجنسية الوقائية للأبناء، باعتبار ما يلي:

1- الحديث المناسب مع الأبناء حول الجنس. يقتضي هذا الحديث المناسب شروطاً هامة مثل: معرفة المحتوى المناسب للحديث (حول ماذا؟)، ومقدار المحتوى المناسب أي كمه أو درجة تفاصيله، والتوقيت المناسب لبدئه مع الأبناء، أي الوقت المناسب للحديث مع الأبناء.

أما محتوى الحديث مع الأبناء حول الجنس، فيتطلب من الأسرة امتلاك ثقافة معرفية كافية حول الموضوع الجنسي الذي تتحدث عنه، حتى لو لزم الأمر تحسين معرفتها بالقراءات والإطلاع والبحث العلمي للموضوع.

وبخصوص مقدار الحديث، بتفصيله أو إيجازه، فيتم تحديده المناسب بمعرفة الأسرة بخصائص مرحلة النمو التي يعيشها الأبناء ووعيتها العلمي والواقعي الشخصي لما يعيشه الأبناء من مواطن قوة وضعف، لتتمكن بذلك من تصميم طول أو قصر رسائل الاتصال المناسبة بناء على هذه الرسائل الشخصية الموجهة للأبناء.

وأخيراً يتحدد التوقيت المناسب لحديث الأسرة حول الجنس مع الأبناء، بنوع الموقف أو المناسبة للذين يخبرهما الأبناء في الواقع من حوادث وحالات حية، أو مرئية بالعروض وأفلام الفيديو المختلفة... وفي كل الأحوال، يراعى هنا:

- الهدوء والوقار أو الحديث الجاد في الكلام أو الإجابة على أسئلة الأبناء حول الجنس.
- صحة المعلومات المقدمة للأبناء.
- الإيجاز الواضح المفيد في الإجابة كلما أمكن ذلك حتى مع الأبناء الشباب اليافعين بعمر 13-18 سنة.
- مراعاة الميول والتعبيرات الجسمية الايجابية (الوجه ونظرات العينين وحركات الأيدي وغيرها) خلال الإجابة.

- التبسيط والاستعانة بالأمثلة الواقعية للأحياء (من حيوان ونبات) في إجابة الأبناء بعمر روضة الأطفال وحتى نهاية المدرسة الابتدائية الأولى بعمر 9 سنوات، ثم الإجابة العلمية المعززة بأمثلة ووقائع من الحياة اليومية بعدئذ.
- تركيز الأسرة في حديثها مع الأبناء بعمر 12 سنة (عمر السادس الابتدائي) على أهمية الصداقة مع الأقران، والانتباه لمخاطر بعض الكلمات والمعاني في الأغاني المسموعة أو/ والمرئية والبرامج التليفزيونية عموماً.
- تركيز الأسرة في حديثها مع الأبناء بعمر 13 سنة (عمر السابع أو الأول متوسط) على مخاطر التعرض للجنس أو التحرش الجنسي من الأقران أو أي جهة أخرى داخل أو خارج الأسرة والمدرسة. والأساليب وأحكام التصرف التي يمكن إتباعها في التعامل مع هذه المواقف والخروج بسلام منها.
- تركيز الأسرة في حديثها مع الأبناء بعمر 14- 18 سنة على مفهوم الأسرة ومكوناتها وفوائدها وشروط نجاحها بما في ذلك الطهارة الجنسية قبل الزواج.
- 2- تعليم الأبناء أساليب الضبط الذاتي لما يشاهدونه أو يسمعون في وسائل الإعلام المختلفة، بدءاً بالمجلات والصحف والإذاعات المسموعة، وانتهاء بأفلام الفيديو والبرامج التليفزيونية، ومواقع الانترنت وغيرها.
- 3- تعليم الأبناء تجنب الخلوة بالجنس الآخر في أي مكان داخل أو خارج الأسرة والمدرسة. وإذا أرادوا الحديث أو اللقاء مع أقران أو أصدقاء من الجنس الآخر، فليكن ذلك في مكان مرئي من الناس حولهم وبوجود أقران أو أناس آخرين معهم بقصد أو بدونه.
- 4- تعليم الأبناء التحضير النفسي والسلوكي المسبق للمواقف المقررة أو المحتملة مع الجنس الآخر، حتى يكونوا جاهزين للتصرف المناسب في اللحظة الحرجة التي قد يتعرضون إليها.
- 5- تأكد الأسرة باستمرار من مرافقة أو صداقة الأبناء لأقران معروفين أسرياً وشخصياً بالعرفة وحسن الخلق.

- 6- تشجيع الأبناء دائماً على الحديث والسؤال حول أي قضية تخطر على بالهم، بما في ذلك الجنس والأمور الجنسية، بدون خوف أو خجل غير مبرر أحياناً.
- 7- محافظة الأسرة على جو متفاعل منفتح نفسياً وغير ناقد في الحديث، والنقاش مع الأبناء حول الجنس والأمور الجنسية.
- 8- استعمال الأسرة في الحديث والنقاش مع الأبناء لمفردات وألفاظ مفهومة وغير محرجة.
- 9- المحافظة على الشعور بالمرح والتلقائية في الحديث والنقاش مع الأبناء حول الجنس والأمور الجنسية، مع عدم تردد الأسرة في التعبير عن عدم ارتياحها تجاه بعض المواضيع المطروحة.
- 10- ربط الأسرة مفهوم وممارسة الجنس بالحب والعلاقة الحميمة والعناية بالآخر واحترام الذات واحترام شريك الحياة، دون انحصارهما بالمتعة الشخصية المؤقتة أبداً.
- 11- تعليم الأبناء أساليب التفكير الجاد وصناعة القرار والاختيار والمسؤولية الذاتية في التنفيذ وتحمل تبعات النتائج.
- 12- تعليم الأبناء تقييم نتائج اختياراتهم سلباً إيجاباً وتصحيح ما يلزم ذاتياً كلما لزم.

الموضوع السادس

تكامل الأسرة والمدرسة في تربية هوية الأبناء الخلقية

مقدمة

الأسرة والمدرسة هما شركاء في تربية الهوية الخلقية للأبناء ثم التربية الأكاديمية بوجه عام. ولا يتوقف دور الواحدة منهما على أداء رسالتها أو واجباتها تجاه الأبناء في البيئة المباشرة لها، بل يتوقع في الأحوال السلوكية والإنتاجية الهادفة تداخل الأدوار والمسؤوليات ومتابعة كافة النتائج.

فالأسرة يتوقع منها العناية بحاجات ورغبات الأبناء في المنزل، لاسيما وأن الأب والأم والأخوة الكبار هم في الواقع المعلمين الأوائل للناشئة من الأبناء، وذلك:

أولاً بالتعليم الخاص، والقراءة أو الدراسة معاً والإشراف والتوجيه المستمر لما يقومون به من تعلم وميول وسلوك،

وثانياً للتخطيط المتواصل المشترك مع الكوادر المدرسية من معلمين وإداريين بخصوص التربية الخلقية السلوكية ثم الأكاديمية للأبناء.

وإن أي إهمال أو انقطاع في أداء الأسرة لهذه الواجبات داخل المنزل وخارجه، سوف يؤثر سلباً على أداء المدرسة في تعويض أو تكميل أو إغناء المعارف والميول والسلوكيات الخلقية التي تبدأ وتتبلور في الأسرة والبيئة الأسرية

أما المدرسة وهي المؤسسة الاجتماعية الثانية الموكلة من المجتمع لتربية الأبناء بمناهج وجدول رسمية منظمة، فلا تنحصر مسؤولياتها في التربية الخلقية السلوكية للأبناء التلاميذ داخل الجدران المدرسية، بل نتوقع امتدادها إلى الأسرة للتشاور والتخطيط معاً حول المبادئ و المعارف والأساليب والنتائج التي يمكن التعامل بها مع الأبناء في تحصيل الهوية الخلقية المطلوبة.

وفي الفقرات التالية، نوضح طبيعة المبادئ والمداخلات والمشاركات التي تحكم علاقات وأدوار الأسرة والمدرسة معاً في التنشئة الخلقية الحاسمة، ليس فقط في تقرير شخصيات الأبناء بل أيضاً في استقرار وتقدم مستقبل الأسرة والمجتمع معاً.

مبادئ إرشادية عامة لتربية هوية الأبناء الخلقية من الأسرة والمدرسة

- تتلخص هذه المبادئ الأسرية والمدرسية في تربية هوية الأبناء الخلقية فيما يلي:
- 1- ترعى التربية الخلقية للأبناء القيم العليا كمحور أول قاعدة لهذه الهوية القويمة. من أمثلة القيم العليا التي ترعاها التربية الأسرية والمدرسية معاً: الولاء والشجاعة والعدالة والمسؤولية وال ضبط الذاتي والموثوقية والاحترام والأمل والتفاؤل، والأمانة والحب. انظر تفاصيل أخرى في موضوع 2 سابقاً.
 - 2- تؤكد التربية الخلقية عناصر أساسية ثلاثة هي التفكير والشعور والسلوك الخلقى.
 - 3- تتطلب التربية الخلقية المؤثرة استعمال طريقة شاملة مقصودة ونشطة تهدف إلى تنمية القيم العليا لدى الأبناء عبر مختلف مراحل حياتهم الأسرية والمدرسية.
 - 4- يتوقع من مجتمعات الأسرة و المدرسة أن تتصف بالاهتمام و العناية و الحرص في تعاملها و تربيتها للأبناء.
 - 5- يُتوقع من الأسرة والمدرسة في تنميتها للهوية الخلقية للأبناء، توفير مواقف حقيقية للتصرف الخلقى في الواقع.
 - 6- تحتوي التربية الخلقية المؤثرة على مناهج ملفوظة ومكتوبة مفيدة تحترم الأبناء / التلاميذ وتساعدهم على النجاح.
 - 7- يُتوقع من التربية الخلقية العمل على تطوير الحوافز الذاتية لدى الأبناء / التلاميذ.
 - 8- يُتوقع من الأسرة والمدرسة أن يكونا بيئتين فعاليتين للتعلم الخلقى، بالمشاركة معاً في مسؤوليات التربية الهوية الخلقية لدى الأبناء، ومحاولتهما المتواصلة الالتزام بنفس القيم العليا التي تعملان على تنميتها فيهم.

9- تتطلب تربية الهوية الخلقية لدى الأبناء قيادات أسرية و مدرسية فاعلة في التخطيط والتنفيذ والتوجيه والتقييم. يمكن تحقيق أو تطوير هذه القيادات بالإطلاع والتثقيف والتدريب.

10- يُتوقع من الأسرة والمدرسة تضافر وتنسيق جهودها معاً في تطوير الهوية الخلقية للأبناء.

11- يُتوقع احتواء التربية الخلقية المؤثرة على المحاسبة الموضوعية المنظمة لكافة مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها من حيث تقييم العوامل والعمليات المعنية بها بدءاً من البيئات الأسرية والمدرسية وأعضاء الأسرة والكوادر المدرسية المربين للهوية الخلقية، وانتهاء بالأدوار والفعاليات التي يقومون بها والنتائج السلوكية الخلقية التي تظهر على الأبناء/ التلاميذ ثم توفير التغذية الراجعة للتصميم والتطوير والتحسين.

12- تحتوي التربية الخلقية كلما لزم على مواقف وبرامج تدريبية عادية ومكثفة للمعلمين وأعضاء الأسرة لتطوير مهاراتهم في التفاعل والمشاركة الهادفة معاً في أداء مسؤولياتهما وأدوارهما المتوقعة في تنمية الهوية الخلقية للأبناء.

13- يُتوقع من التربية الخلقية تنمية العادات الخلقية لدى الأبناء في الإدراك والميول والسلوك باستعمال كافة حواسهم الإنسانية مع التركيز خاصة على استعمال البصر والسمع والحركة.

ممارسات حميدة لاندماج الأسرة في تربية هوية الأبناء الخلقية

يتوفر للأسرة خلال التربية المدرسية للأبناء، العديد من البدائل العملية التي يمكن تطبيقها منزلياً معهم من أجل تربية هوياتهم الخلقية، منها العينة التالية:

1- قيام الأسرة (الوالدين غالباً) بدراسة مسحية لاستعمالات الوقت اليومي من أجل تخصيص وقت أكثر للتفاعل والتعلم مع الأبناء..

2- الالتزام بمعايير وتوقعات انجازية عالية في المداخلات الأسرية والعمل والحياة من أجل تشجيع الأبناء بذل أقصى إمكانياتهم في التفكير والسلوك والمداخلات مع الآخرين.

- 3- تحديد فترة مشاهدة البرامج التلفزيونية في ساعتين على الأكثر يومياً.
- 4- حديث أعضاء الأسرة معاً لمدة نصف ساعة على الأقل يومياً، والطعام معاً، ومشاهدة التلفزيون معاً، والإبحار على الانترنت معاً، والقراءة معاً، والمناقشة معاً كلما استطاعت الأسرة إلى ذلك سبيلاً كل يوم، حيث يمكن أن تربي هذه المواقف المتنوعة أخلاقاً حميدة متنوعة.
- 5- تشجيع الأبناء على اختيار المسؤوليات الجادة من المهام والتعيينات أو الواجبات الأسرية والمدرسية، دون السهل المبسط منها.
- 6- العمل مع الأبناء على وضع جدول يومي بالأنشطة والفعاليات التي يقومون بها في الأسرة، وكتلايمز بالمدرسة، وكأعضاء متفاعلين في الاجتماعات المدنية المتنوعة للناس. يُتيح مثل هذا الجدول اليومي للأبناء مواقف واعية منظمة يتعلمون ويمارسون خلالها قيماً وأخلاقاً متنوعة.
- 7- التأكيد على الحضور المدرسي اليومي للأبناء، والانتباه الجاد لما يجري من تدريس ومداخلات تربية واجتماعية داخل الغرفة الدراسية وخارجها بالمدرسة.
- 8- مشاركة أسر أخرى في الحي أو المنطقة بحملات توعية وحلقات حوار وتدريب بحضور ومشاركة الأبناء، في موضوعات هامة مثل: القيم العليا الهامة التي تتوقع الأسرة تحصيلها من الأبناء، ومشاكل التسرب والمخدرات والكحول والانحراف السلوكي وتأثيراتها السلبية على هوياتهم الخلقية.
- 9- زرع الأسرة في الأبناء الثقة بالنفس من خلال التعزيز وتقويض المسؤوليات المناسبة داخل البيئة الأسرية وخارجها.
- 10- مساعدة الأبناء في تطوير مهارات اجتماعية فعالة لمداخلاتهم اليومية في الأسرة والمدرسة والمواقف الحياتية الأخرى.
- 11- تعليم الأبناء أساليب التعبير المنطقي عن الرأي والذات، وكذلك الدفاع العادل عن حقوق البقاء والتقدم.

- 12- تعليم الأبناء عند مضايقة الأقران أو الآخرين لهم، طلب العون من الأسرة أو ممن يكون قريباً إليهم من المعلمين أو الكبار الراشدين حولهم.
- 13- تعليم الأبناء مبادئ التعامل الآمن والتعايش والتصرف السلمي العام في الحياة والمداخلات اليومية مع الآخرين.
- 14- تعليم الأبناء التفكير قبل السلوك واحترام الآخرين وعدم تجريحهم أو إيذائهم أو رفع الصوت (الصراخ) عليهم، أو الاستماع بالإهمال أو ترك المكان بعيداً عنهم.
- 15- محافظة الأسرة في مداخلتها اليومية مع الأبناء على كونها قدوة ونموذجاً سلوكياً يحتذون به بالملاحظة في تطوير قيمهم وهوياتهم الخلقية.
- 16- تجنب الأسرة التسلط في حياة وحركة الأبناء اليومية، والوعظ المتواصل، أو لومهم، أو الدفاع عن أحد منهم عند الخطأ، والنقد والحكم الشخصي عليهم، مع إشعارهم دائماً بالاحترام والتقدير.
- 17- منع الأسرة لأي مشوشات خارجية لحياة الأسرة وروتينها اليومي ومداخلتها وفعاليتها مع الأبناء. إن الزيارات الطارئة بدون علم مسبق للأسرة (بدون سابق إنذار) كما يلاحظ في بيئتنا المحلية والمحادثات الهاتفية الطويلة التي تقطع النشاط الأسري باستمرار ولساعات أحياناً، هي جميعاً من أخطر المشوشات التي يتوقع من الأسرة وضع حدّ لها، لإمكانية التركيز ادراكياً وانفعالياً أكثر على التفاعل الهادف مع الأبناء والاستجابة الفعالة أكثر لحاجاتهم.
- 18- تخصيص الأب أو الأم وقتاً لا يقل عن (15) دقيقة على الأقل لكل ابن أو ابنة كلما لزم، للحديث عن شيء يقلقهما دون مقاطعة خارجية من أي نوع حتى من أعضاء الأسرة الآخرين. وندعو الأسرة هنا إلى تبني الشعار آنفاً الذي ينص على: **خصّص وقتاً للاستماع للأبناء ثم خذ وقتك الأقصى للحديث معهم.**
- 19- محافظة الأسرة على علاقات دافئة ودودة وصريحة متفاعلة بين أعضائها، بعيداً عن الخوف أو التردد أو توقع العقاب، خاصة عند رغبة الأبناء في الحديث عن مواقف سلبية مروا بها خارج البيئة المنزلية أو داخلها.

20- تحفيز الأبناء لملاحظة وتطبيق ما تقوم به الأسرة من تصرفات وأعمال ومداخلات خاصة عند هادفتها وانضباط جودتها بشكل عام.

21- تعزيز الأسرة لأصدقاء الأبناء ونوعياتهم وتأثيراتهم الايجابية، دون السلبية أبداً على تفكير وعادات وحياة الأبناء.

22- معرفة الأسرة لأماكن وجود الأبناء خارج المنزل، وأنواع نشاطهم مع الأقران والوقت الذي يقضونه في ذلك، مع التأكد من سلامتهم صحياً وخلقياً أثناء ذلك.

فعاليات مدرسية لدمج الأسرة في التربية الأكاديمية – الخلقية للأبناء

من الفعاليات المدرسية التي توفر فرصاً للأسرة الاندماج في تربية الأبناء الأكاديمية – الخلقية، الأمثلة التالية:

1- **افتتاح السنة المدرسية.** يمكن هنا تخصيص كل مدرسة الأيام القليلة الأولى خلال الأسبوع الأول من السنة الدراسية، لعقد اجتماعات مفتوحة تضم المعلمين والأسر والأبناء، والأسر والمعلمين، والتلاميذ الأبناء وأقرانهم. كما يتم خلال هذه الاجتماعات السريعة الموجزة التعرف على أهداف التعلم الأكاديمية والخلقية، ثم اتفاق المعلمين والأسر للعمل معاً لصالح الأبناء التلاميذ.

2- **عقد اتفاقات محكمة تجمع المدرسة والأسرة والأبناء وأعضاء مهتمين من المجتمع المحلي** بشأن الأهداف والتوقعات والمسؤوليات المشتركة المتوقعة من كل جهة القيام بها في تربية الأبناء الخلقية – الأكاديمية. إن الهدف الأسمى لهذه الاتفاقات هو مشاركة الجهات المعنية بالأبناء: الأسر والمعلمين ومديري مدارس والأبناء أنفسهم وقادة المجتمع المحلي، في تحسين تحصيل التلاميذ الأبناء. إن أهداف ومحتوى ونصوص الاتفاقات الحالية، قد تختلف من مدرسة إلى أخرى، ومن منطقة تعليمية إلى منطقة أخرى.

3- **يوم المدير المدرسي.** تدعو الإدارة المدرسية في هذا اليوم أسر الأبناء التلاميذ وقادة من المجتمع المحلي، لزيادة المدرسة والمشاهدة عن قرب دور المدير في إدارة البرامج والفعاليات والأنشطة اليومية من بداية الدوام وحتى نهايته.

ينتج عن هذه الزيارة فهم أعمق للأسر والقيادات المحلية للمسؤوليات المتنوعة التي يقوم بها المدير يومياً في تسيير الشؤون المدرسية وتمكينها من تحقيق أهدافها التربوية المقصودة.. و تعاطفهم بالتالي معه و تعزيزهم له ببذل الوقت و المشاركة و الجهد في التعاون مع الكوادر المدرسية لتحقيق تعلم الأبناء التلاميذ.

4- تبني الأسر والقيادات والجماعات المحلية للمدرسة، حيث تبادر في هذا الإجراء العديد من الأسر ورجال الأعمال والمؤسسات المحلية الاقتصادية والمعلوماتية والتقنية والطبية الصحية والعلمية والبحثية وغيرها مما يوجد في البيئة المحلية المحيطة، في تبني المدرسة بالمساهمة في تمويل فعاليات وبرامج رئيسية أو هامة، والتبرع بالأجهزة والمواد التعليمية ومركبات المواصلات وبناء تسهيلات مثل: المعامل والملاعب الرياضية والعيادات الصحية والمكتبات وغيرها مما يناسب، والقيام كذلك بمسؤوليات وأنشطة وأدوار مساعدة لتعليم الأبناء.

5- يوم الانترنت المدرسي. يقوم متبرعون في البيئة المحلية بتبني مجموعة مدارس متجاورة أو منطقة تعليمية أو عدة مناطق تعليمية وربط الغرف الصفية أو غرف صفية محددة بالمدارس معاً على الانترنت، للتواصل والتفاعل مع معلمين ومتعلمين وأسر ومهتمين في المجتمع، من أجل تعلم وتحصيل معلومات ومهارات وميول وقيم وسلوكيات جديدة أو إغناء وتركيز هذه الأنواع من تعلم الأبناء.

6- المدرسة بيت مفتوح. توفر المدرسة بهذا الإجراء فرصاً مفتوحة للوالدين والأسر ومهتمين من المجتمع المحلي لزيارة المدرسة، وملاحظة ما يجري من تعلم وتعليم ومداخلات يومية متتابعة، والإجابة على استفساراتهم ومشاركاتهم بأي معلومات توضيحية للبرامج والفعاليات والأهداف التي تقوم بها، ومقابلة الأسر للمدير أو المعلمين لتبادل الآراء حول الوضع التربوي للأبناء.

7- تأسيس مراكز معلومات مدرسية لخدمة وتعزيز حاجات الوالدين باعتبارهم متعلمين ومعلمين للأبناء. توفر هذه المراكز الاستعلامية الفورية للأسرة ما تحتاجه من مواد تربوية تثقيفية لتطوير معارفها ومهاراتها وميولها في التعامل مع الأبناء،

وتنظيم ورش تربوية مكثفة، واجتماعات للمناقشة وتبادل الآراء حول الأبناء وحاجاتهم للتعليم، وأفضل السبل أو الطرق والمبادئ التعليمية لمساعدة الأسرة في تفعيل وتقديم تعليمهم بالمنزل بعد اليوم أو الدوام المدرسي.

إن تحميل هذه المراكز على الانترنت لتكون مفتوحة للأسرة طيلة أربع وعشرين ساعة في اليوم، يجعل منها أكثر البدائل المدرسية أثراً في اندماج الأسرة في تربية الأبناء الأكاديمية والخلقية المطلوبة.

8- تكنولوجيا البريد الإلكتروني. توفر هذه التكنولوجيا الفعالة في الاتصال الإنساني السريع المعاصر، فرصاً مكتوبة وفورية للأسر والأبناء والمعلمين والمديرين والكوادر المدرسية المعنية الأخرى (مثل المشرفين الاجتماعيين والمرشدين الطلابيين والأخصائيين النفسيين وفي المناهج والقياس) للتفاعل معاً حول تربية الأبناء الأكاديمية والخلقية وتبادل الآراء لتفعيل ورفع إنتاجية هذه التربية.

استراتيجيات مدرسية لتربية هوية الأبناء الخلقية

إن المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة، المفوضة رسمياً من المجتمع لتربية الأبناء أكاديمياً وخلقياً. وإذا أرادت هذه المدرسة الأداء الفعال لواجباتها في هذا الإطار، يُتوقع منها أمران حاسمان، الأول: أن تكون برامجها ومداخلاتها مع الأبناء خلقية ثم ثانياً: أن لا تتناقض في أي جزئية من هذه البرامج والمداخلات مع ما تقوم به الأسرة يومياً من تربية خلقية للأبناء.

ولا يتحقق كل هذا بالطبع إلا بالتفاهم المتواصل للأسرة والمدرسة، وتضافر وتنسيق جهودهما معاً من أجل تعزيز أحدهما للآخر، وتحقيق أهداف التعلم بدون تعارض يذكر. من أمثلة الاستراتيجيات التي يمكن تبنيها من المدرسة في التربية الخلقية للأبناء، العينة التالية:

1- المعلم راع للأبناء ونموذج سلوكي خلقي ومشرف خلقي في آن. تدعو هذه الاستراتيجية المعلم إلى تعليم الأخلاق بالتعامل مع الأبناء التلاميذ بحب واحترام

وقدوة التصرف لهم. وتشجيع السلوك الخلقى وتثبيط نقيضة السلوك غير المسؤول أو غير الخلقى بالتوجيه المُفرد و نقاش المجموعات.

2- تحوّل المدرسة إلى مجتمع خلقى بتطوير علاقات من الاحترام واللفظ والعناية والاهتمام بين الأبناء التلاميذ والمعلمين والكوادر المدرسية، ثم بين الأبناء التلاميذ أفراداً ومجموعات... يجري حالياً تطبيق طريقة من ثلاث مراحل أو خطوات ولمدة 10-5 دقائق على الأكثر، لتحويل الغرف الصفية إلى مجتمعات خلقية مصغرة، وهي:

* حديث أفراد الأبناء التلاميذ على مسمع الأقران، عن أي أخبار أو حوادث سارة خبروها.

* تنويه أفراد الأبناء التلاميذ لمزايا أقران لهم بالتوضيح وو المديح والتعزيز.

* الطلب من أفراد الأبناء التلاميذ تغيير أماكنهم (مقاعدهم) إلى أخرى جديدة في الصف، ثم التحدث مع أحد الأقران المجاورين لمدة دقيقة لمعرفة أحدهما الآخر أكثر.

3- التأديب الخلقى للأبناء التلاميذ. ويتم باستعمال المعلمين والكوادر المدرسية لأحكام ونتائج تصرفات الأبناء التلاميذ لتنمية القدرات على التبرير المنطقي الخلقى والضبط الذاتي والاحترام العام غير المشروط للآخرين.

4- تعليم الخلق بالمناهج الدراسية من خلال احتوائها على الموضوعات والخبرات والمواقف التربوية الأكاديمية الغنية بالأخلاق والقيم، واعتمادها وسائل للتعليم القيمي - الخلقى.

5- التعلم المتعاون بتوفير خبرات مشتركة للأبناء التلاميذ بهدف رعاية وتطوير قدراتهم على العمل معاً وتقدير أحدهم للآخر.

6- تحوّل الغرف المدرسية إلى بيئات صفية ديمقراطية، يشارك فيها الأبناء التلاميذ بصناعة القرار وتحمل المسؤولية معاً، في جعل الغرفة الصفية مكاناً هادفاً وممتعاً للتفاعل الاجتماعي والتعلم. إن الاجتماعات والحوارات الصفية وما يتم خلالها من مداخلات وتبادل الآراء، تؤدي جميعاً في النهاية إلى تفاهمهم معاً وتفهمهم لرغبات وحاجات أحدهم من الآخر.

- 7- تطوير الإحساس بالضمير لدى الأبناء التلاميذ الذي يشعرون نتيجته بمسؤوليات التعلم وضرورة تطوير مهاراتهم في أداء واجباتهم على أحسن وجه.
- 8- التأمل الخلقى، بتطوير الأبناء التلاميذ للأسس الإدراكية المؤدية لهوياتهم الخلقية بواسطة القراءة والكتابة والبحث والنقاش وتبادل الآراء معاً.
- 9- حل النزاعات المشتركة بتعليم الأبناء التلاميذ مبادئ وأساليب حل المواقف الخلاقية على أسس منطقية عادلة، بدون مضايقة الآخرين أو ارتكاب أعمال عنف ضدهم.
- 10- العناية بالجهات المعنية بالأبناء التلاميذ خارج المدرسة من خلال توفير نماذج قدوة من المعلمين والإداريين والكوادر المدرسية تثير في الأسر والجهات الأخرى في البيئة المحلية السلوك والفرص العملية الإيجابية.
- 11- تطوير ثقافة مدرسية ايجابية وخلقية من خلال تطوير مجتمع مدرسي يعتني أعضاؤه ببعضهم ويرعون معاً مفهوماً وممارسة قيم عليا متفق عليها فيما بينهم مدرسياً واجتماعياً.
- 12- دعم الأسر والمجتمعات المحلية ليكونوا شركاء في المسؤوليات والحقوق المدرسية، يساهمون بالتعاون والجهد والوقت من أجل تطوير الهويات الخلقية المطلوبة لدى الأبناء.

تقييم فعالية الأسرة والمدرسة

في تربية هوية الأبناء الخلقية

مقدمة

يمكن للأسرة والمدرسة التعرف على مدى فعاليتها في التربية الخلقية للأبناء، وتحصيلهم بالنتيجة على القيم والسلوكيات المطلوبة، باستعمال الإداة المسحية التالية (مع تركيز الأسرة والمدرسة على ما يخص كلا منهما خلال الإجابة على عناصر الأداة)

احترام الأبناء للآخرين في الأسرة والمدرسة

ضع (✓) أو (x) فيما يناسب:

- 1--- يعامل الأبناء أعضاء الأسرة والأقران والمعلمين باحترام
- 2--- يتصرف الأبناء مع إخوانهم في الأسرة أو أقرانهم في المدرسة بدون اعتبار أو اهتمام (العكس هو الصحيح).
- 3--- يحترم الأبناء الممتلكات الشخصية للآخرين في الأسرة أو المدرسة.
- 4--- يعامل الأبناء معلمهم بدون احترام (العكس هو الصحيح).
- 5--- يسلك الأبناء مع الكوادر المدرسية بأساليب محترمة
- 6--- يتعامل الأبناء مع الممتلكات المدرسية والأسرية بعناية و اهتمام.
- 7--- يمتنع الأبناء عن التعليقات السلبية نحو الأخوة والأقران.
- 8--- يعلق الأبناء سلبياً على الأخوة أو الأقران (العكس هو الصحيح).
- 9--- يبدو الأبناء غير متسامحين مع الغير (العكس هو الصحيح).

صداقة الأبناء و انتمائهم للآخرين في الأسرة والمدرسة

ضع (✓) أو (x) فيما يناسب:

- 1--- يشارك الأبناء ما يمتلكونه مع الأخوة أو الأقران
- 2--- يساعد الأبناء الأقران عند الحاجة بالرغم من عدم صداقتهم لهم.
- 3--- يعمل الأبناء بهادفية وإيجابية مع الأخوة أو الأقران.
- 4--- يستثني الأبناء أقراناً آخرين من صحبتهم لكونهم مختلفين (العكس هو الصحيح).
- 5--- يستمع الأبناء باهتمام لأقرانهم خلال المناقشات الصفية.
- 6--- يتعامل الأبناء الكبار مع الأصغر منهم بدون لطف (العكس هو الصحيح).
- 7--- يساعد الأبناء الأقران الجدد على الاندماج في البيئة الصفية.
- 8--- يتعامل الأبناء باهتمام مع الأخوة والأقران.
- 9--- يبدو الأبناء راغبين في الصفح عن الأخوة أو الأقران عند خطأهم.

توجيه الأبناء بيناتهم إلى الأفضل

ضع (✓) أو (x) فيما يناسب:

- 1--- يقوم الأبناء بحل نزاعاتهم مع الأخوة أو الأقران بدون عراك أو تجريح أو تهديد.
- 2--- يعتذر الأبناء عن أخطائهم مع الأخوة أو الأقران ويعتمدون على تصميم الموقف معهم.
- 3--- يوقف الأبناء محاولات الأخوة أو الأقران الاعتداء على الغير.
- 4--- يبذل الأبناء جهدهم للتخفيف عن حزن الأخوة أو الأقران
- 5--- يساهم الأبناء في حل المشاكل التي تواجهها الأسرة أو المدرسة.
- 6--- يساهم الأبناء في تحسين البيئة الأسرية أو المدرسية

---7- يحاول الأبناء التأثير ايجابياً على سلوك الآخرين من أخوة أو أقران.

تقدير الأبناء لدور المدرسة في حياتهم

ضع (✓) أو (x) فيما يناسب:

(أو خطأ) فيما يناسب:

- 1- يستطيع الأبناء الحديث مع معلمهم عن أي مشاكل تحدث لهم.
- 2- يبدو المعلمين غير عاديين في معاملتهم مع الأبناء (العكس هو الصحيح).
- 3- يبذل المعلمون جهداً غير عادي في مساعدة الأبناء لتحقيق حاجاتهم.
- 4- يتصرف المعلمون في تعاملهم مع الأبناء بطرق خلقية تدعو المدرسة إليها.
- 5- يتصرف الكوادر المدرسية باختلاف أنواعها مع الأبناء بطرق خلقية تدعو المدرسة إليها.
- 6- يتعامل المعلمون والكوادر المدرسية معاً باحترام واضح.
- 7- تظهر الأسرة احتراماً واضحاً للمعلمين.
- 8- يساهم المعلمون والكوادر المدرسية بفعالية في صناعة القرارات المدرسية.
- 9- تقدر المدرسة الجهود التي يبذلها المعلمون والكوادر المدرسية.
- 10- يمكن الاطمئنان على سلامة الأبناء نظراً لما تقوم به الكوادر المدرسية من جهود لذلك.

تقدير الأبناء لمكانة الأسرة في تربيتهم المدرسية

ضع (✓) أو (x) فيما يناسب:

- 1- تتعامل المدرسة باحترام مع الأسرة.
- 2- تُبدي الأسرة اهتماماً بتربية الأبناء وسلوكهم المدرسي.

---3- يبدي الأبناء عدم احترام للأسرة عند حضورهم للمدرسة (العكس هو الصحيح).

---4- تمارس الأسرة مع الأبناء القيم الخلقية التي تدعو إليها المدرسة.

---5- يتعامل المعلمون مع الأسرة باحترام.

---6- تتعامل الأسرة مع الأسر الأخرى باحترام.

---7- تهتم المدرسة بأفكار ومشاعر الأسرة.

إدارة و تحليل نتائج الأداة:

حتى تكون الإدارة فعالة في كشف الواقع الأسري أو / والمدرسي في تربية الأبناء الخلقية، وتحديد مواطن القوة والضعف فيه، ومن ثم إدخال التحسينات الضرورية عليه لصالح الأبناء، يتوقع الإجابة على الأداة من ثلاث جهات: الأسرة والأبناء والمعلمين. يقارن المختص أو الأسرة والمعلمون عند معرفتهم الكافية، نوعية النتائج في كل محور، ومدى توافقها أو تعارضها معاً. ثم يحددون المواطن التي تتطلب تفعيلاً أو تحسیناً أكثر من أجل الحصول على هويات خلقية أغنى أو أقوى للأبناء.. ليضعوا بعدئذ الوصفات التطويرية أو العلاجية المناسبة لتحقيق القيم الخلقية المطلوبة لدى الأبناء.

